

المقطف

الجزء الثامن من المجلد الثاني والثلاثين

١ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٧ - الموافق ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٢٥

مصر والسودان

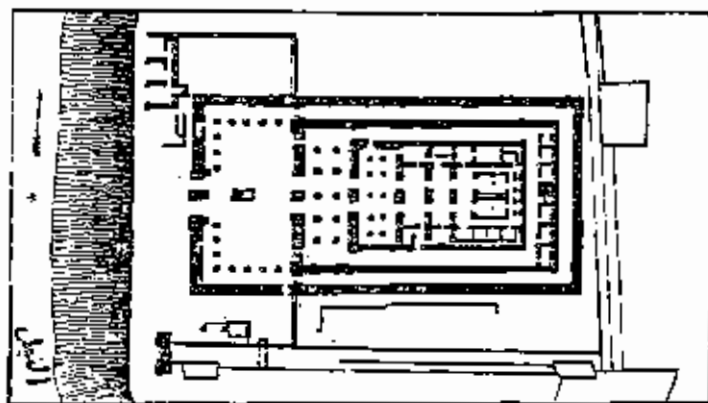
الرسالة السابعة . الملكة حشمت والدير البحري

فرغت من الكلام على ما شاهدناه في السودان وبلاد النوبة . وكانت ابنتي معي فرغيت اليها في ان اريها بعض الآثار المصرية في رجوعنا ولو كنت قد رأيتها في رحلتي الاولى التي كتبت فيها "رسائل النيل" . فرجعتا في سفينة بخارية من سفن الاكبرس نيل الجديدة ومورنا اولاً على كوم امبو وزرنا هيكلها المشهور وهو على دكة في الضفة الشرقية وقد وصل النيل اليها وجار عليها وهدم البرجين اللذين كانا امام الهيكل ولولا عناية مصلحة الآثار المصرية لحرق الدكة ونقض البناء كله .

بني هذا الهيكل البطالة على آثار هيكل قديم من عهد الدولة الثامنة عشرة او بناء الكهنة المصريين باسم البطالة وتولغا اليهم . وهو يتألف من أكثر الهياكل المصرية بان له باين وممرين وممرين كما ترى في الرسم التالي كأنه هيكلان في هيكل واحد لانه بني لمبودين متضادين هورس اله النور وسبك اله العظمة . داره الخارجية كبيرة رحبة فيها ستة عشر عموداً ارتفاع كل منها اربون قدماً والداخلية اصغر منها وفيها عشرة اعمدة وقلها دار ثالثة فيها عشرة اعمدة ايضاً وبسط ذلك شرف كثيرة الى ان تصل الى الثرابين . وطول الهيكل ٥٠٠ قدم وعرضه ٣٥٠ قدماً فهو مثل اعظم المباني التي تشاد في هذا العصر في العواصم الاوربية . وجدرانها واعمدته مغطاة بالنقوش وقترشها على غاية الدقة صوراً كانت اوكتابات هيروغليفية كأنه مناداة النقش عادت الى اوج مجدها في عهد البطالة وزادت اتقاناً في رسم نقاط الوجه . وفي الكتابات كثير من الاخبار التاريخية والادوات الجغرافية الجزيلة النفع .

ولم يكن في القطر المصري سوى هيكل واحد مثل هذا الهيكل لكن في مفرقة للناس
بزيارتهم من اقصي المملكة

وقد مررت بكم امبو منذ بضع سنوات وقت الاحتفال بفتح الخزان وكانت الارض
رمالاً قاحلة لكن العارفين بها قالوا لي حينئذ ان طبقة الرمل رقيقة وتحتها طمي جيد لا ينقصه
الا الماء حتى يصير مثل اجود اطميان القطر المصري . وقد تحقق هذا القول الآن لان
شركة كوم امبو التي تأسست بعد ذلك وابتاعت تلك الاراضي من الحكومة المصرية ركبت
الآلات ارافعة على النيل واسلعت الوقت من التلاديين وزرعها وبنت البيوت الكبيرة للنظار



(١) رسم هيكل كوم امبو

والقرى للفلاحين فجاءت الارض بخيراتها بعد ان بقي طمي النيل فيها الوقت من السنين
قاحلاً لا يجت شئاً . وكنت اراها من ظهر السفينة وانا لا اصدق انها هي الرمال التي
رايتها منذ بضع سنوات

ثم عاودنا السير والسفينة تكاد تطير بنا لاننا كنا وحدنا عليها الى ان بلطنا ادفو . وكان
عمال الشركة قد ارسلوا تلوفاً الى وكيلهم ليعده لنا الركائب فركبنا ومررنا في البلد الى الهيكل
فرايت ان اكام التراب التي كانت حوله في رحلتي الاولى قد ازيل اكثرها ولا سيما من
الجهة الشمالية ولا يزال العمال يحفرون الاتربة ويوثقون البناء . والهيكل كما وصفته غير مرة
من اجل المياكل المصرية واقفا لم اشاركه ابدي الخراب لان الردم غطاء منذ زمن طويل
شجبة عن الانظار . طوله ٤٥٠ قدماً وعرضه ١٢٠ قدماً وله برجان كبيران اتساعهما ٢٥٠
قدماً وارتفاعهما ١٠٥ قدماً وداره الخارجية رحة جداً فيها ٣٢ عموداً على دائرها وسيف

الخراب الداخلي خزانة الزمر التي يوضع فيها رمز الاله المعبود في الهيكل . وقد وصفت هذا الهيكل بالاسهباب في رحلتي السابقة ونشرت رسمه فيها فلا داعي لاعادة الوصف ولا تزال ادقركا كانت بيوتها الختيرة وشوارعها الضيقة وازدهارها المتراكمة وقد فقد الناس كل ذوق في البناء والنقش ولم يكن لهم ذوق فيها مطلقاً بل كان البناء والنقاشون اجاب عنهم كالبائسين والنقاشين الايطاليين في هذا العصر

وعندنا الى المدينة فاطلقت ابحار وسارت بنا نشرق عباب النيل وقد سال ذهب الاصيل على لجين الماء اني ان تراوت الشمس في الحجاب وبرزت الدراري ترقب هياكل مصر كما كانت ترقبها في زمن الفراعنة والبطالسة فلا تسمع اصوات الكهنة ولا ترائيل المتعبدات بل ترى الخفافيش تطير حولها والخراب يحيط بها . وسرنا على هذا النمط الى ان بلغنا اسما فلقينا اناس بالقوانين ورأيت ان التراب الذي كان متراكماً امام باب الهيكل قد أزيل كله فلم اعد ارى الزمان النقش في اعلى العتب . واخني ضو المصاييح في ذلك الظلام الدامس لكن الظلام زاد الهيكل مهابة ووقاراً ولم يكف تماماً حتى الآن الا الرواق الطويل وهو غور ربع الهيكل والثلاثة الارباع لا تزال منطاة بالاتربة والمياه وطول الرواق ١٢٠ قدماً اي عرض الهيكل وعرضه ٥٠ قدماً وفيه ٢٤ عموداً ارتفاع كل منها ٢٧ قدماً وهو مستوف بصفايح كبيرة من الحجر طول كل صفحة منها نحو ٢٥ قدماً وعلى السقف نقوش كثيرة بدلية وفيها صورة منطقة البروج

وعندنا الى المدينة وواصلنا السرى الى ان بلغنا لقصر فبقنا فيها وقتاً في الصباح فزورنا هيكل لقصر ثم هياكل كرنك . رأيت عناية الحكومة برفع الاتربة التي كانت متراكمة في هيكل لقصر وحوله وكشف جانب كبير مما لم يكن مكتشفاً حين رحلتي الاولى . وحذا لوراي ديوان الاوقاف ميلاً الى نزل الجامع الذي لم يترك هناك حتى الآن الا ليعظم الفرق بين قوة سكان مصر الانتميين الذين بنوا الهيكل وضعف الذين بنوا الجامع . ففي بناء الهيكل من اعظمة والمهارة والدقة ما يقف امامه اعظم الناس خاشعاً . انظر الى مئذنة وقد انتصبت تماثيل السحاب وجوانبها مساة كالبحر مع انها من الحجر الخشب الاصم ونقوشها غائرة على تمام الانتظام وانفرادها يدل على اختيارها التي حسب الترسويون انهم غنموا الفخمة لما اخذوها من القطر المصري وصبوها في اكبر مساحة من ساحات عاصمتهم بين اعظم التماثيل التي افهموها منهم . او انظر الى تماثيل انكثيرة من الحبر الخشب الاحمر والازرق وكل منها كالجرج الرفع . وانظر الى الجدران الموثقة من الحجارة المنخضة والاعمدة الخشبية التيان وما عليها من

التقوش وكل منها كتاب كبير العظيم ثلثه عمود أو أكثر يبلغ عرض بعضها أكثر من أربعين قدماً والمصورون وقوف بصورتها ويثخون أشكالها وألوانها ثم إذا حالت منك الشفاعة إلى الجامع واغضب مكر في شرفاته والجير متناثر من جدرانها اغضت عينيك وغما غمك لأنك لا تستطيع أن ترى الناس يخطون عن أسلافهم إلى هذا الحد . وما قيل عن الجامع يقال عن آثار الكنيسة التي أقيمت في الطرف الجنوبي من الهيكل . ولا تدري كيف يتخلل الإنسان أن يدخل فصرّاً نقيّاً لأسلافه بل معبداً من سلايدم ويتلف إحدى مقاصير ليبي فيها معبداً آخر لا يقاس بالأول

ودعنا إلى هذا كل كرتك في جانب كبير من الطريق القديم الذي كنت تمثيل الكباش مكتنفة على جانبيه ولم يزل كثير منها قائماً إلى الآن فرأينا العمال يعملون في قبة الأتربة وترميم الجدران المتداعية وإعادة الأعمدة التي سقطت ولا تعرض لوصف هذه الهياكل بعد أن وصفنا بالأسباب في رحلتي السابقة ولأن الوصف لا ينبغي عن انعيان ولا يوفيه حق كتاب كبير مملوء بالصور والتقوش

وذمنا في اليوم التالي إلى القسمة الغربية وزدنا قبور الملوك وهياكلهم — آثار العظمة والمجد — مظاهر القوة والجبروت — دلائل الاعتقاد بالبقاء والخلود — مشاهد الجور والفساد والتخريب والتدمير — تاريخ مصر من أقدم عصورها إلى الآن — تاريخ العلم والصناعة والتجارة والتدين والعدل والظلم والجمل والموت والبعث والنشور — كل ذلك تنطق الحجارة به وتتلّى سيرة تقوشها ورموزها ولا تستوفي وصفه للجلادات

فأتيت أن أصف في رحلتي الماضية هيكل الدبر البحري فاصفة الآن بالإيجاز وأكتفي بـ
 بني هذا الهيكل بأمر الملكة حتشبستخت الملك تحتمس الثاني وزوجته من البوالة
 الثامنة عشرة وهي أعظم الملكات اللواتي استوين على عرش مصر . أبوها تحتمس الدول وقد
 اشركها معه في الملك وزوجها بأخيها لكي لا يقع النزاع بينهما فتقسم المملكة وتخرب البلاد .
 وكانت أعرق من أخيها لأن أمها من نسل الملك وأما أمه فلم تكن كذلك فحق له الملك
 بالاقتران بها حسب شريعة المصريين وهذا هو سر اقتران الأختة بالأخوات عديم . وكانت
 القديمة على إدارة الملك فادارته بنفسها وترجّلت فكان يشار إليها بصغير المذكور لا بصغير
 المؤنث وتصور لابس ثياب رجل لأحيث تصور بصورة الهة كما ترى في الشكل الثاني
 على الصفحة التالية ثم توفي أخوها قبلها وكان له ابن من زوجة أخرى وابنة منها تزوجته بها
 ليشاركها في الملك بعدها وأشركته معها في حياتها

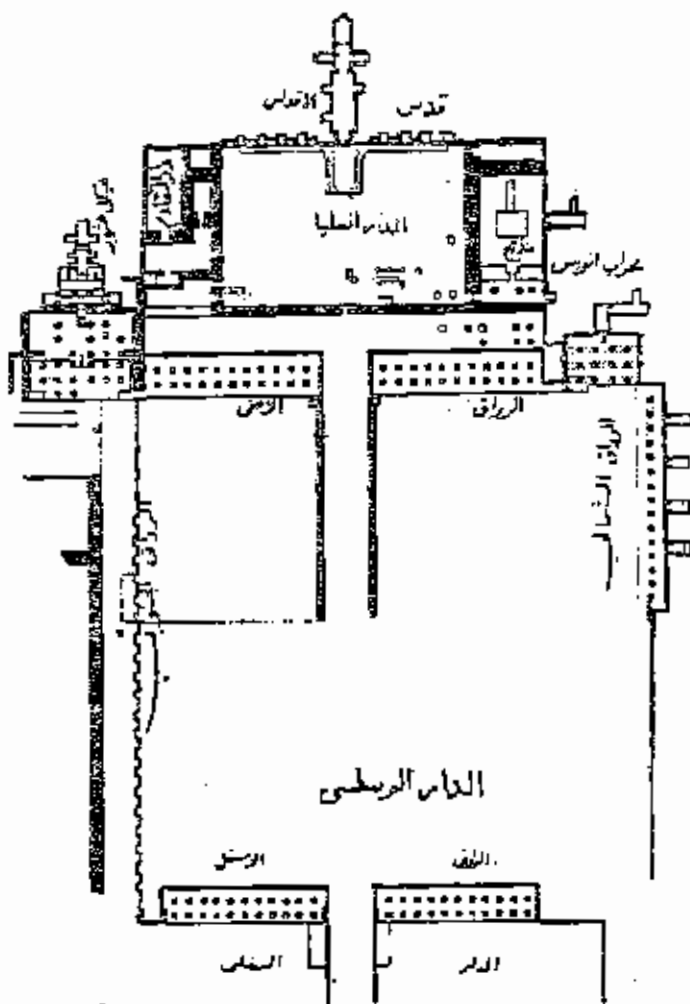
وأشهر حوادث هذه الملكة إرسالها وفداً إلى بلاد قنط لقاية تجارية . وبلاد قنط هذه على ساحل البحر الأحمر شرقاً وغرباً حيث بلاد اليمن وبلاد الصومال . الشمال . الآن وكان المصريون الأفنديون يقدّمونها ويقبلان في تقاليدهم أن أسلافهم مروا بها وهم آتون إلى التطر المصري . وكان مع الوفد خمس سفن شراعية تمخرت في البحر الأحمر جنوباً إلى أن وصلت إلى



(٢) الملكة حتشبست

نهر فصعدت فيه ولعله نهر النيل بين رأس النيل ورأس جردانوى حيث يكثر شجر الابنوس والبضائع التي عاد بها الوفد على ما يذكر في الاخبار المنقوشة في الدير البحري . وكان اعالي قنط يطافون لحام وهي دقيقة من اضرافها وهم طوال القامة وناوهم متوهلات كبيرات العجايز ويسكن معهم او بالقرب منهم اناس سود اللون يشبهون الاحباش في شكلهم . ويقال في الاخبار المنقوشة على جدران هذا الهيكل ان رئيس الوفد شى مع ثمانية من رجاله وهم ملحون

بالحراب والنسي إلى أن وصل إلى محلة أمير فقط قدم الرئيس له الهدايا من الملكة وهي فأس من فؤوس الحرب وخيبر وعقود وأساور فلما قدم أمير فقط وزوجته وأبناؤه وابنتهما ومعهما حمار



(٣٦) رسم هيكل الدير البحري

محمل وثلاثة من الخدم وسأل رئيس الوفد قائلا هل نزلت من السماء أو جريت على الماء ولكن كل الطرق مفتوحة لدى ملك مصر ونحن نحيا بالقاسية . ثم قدم له هداياه وهي خواتم كثيرة من الذهب ومحاجن وضعف ولبان فنقلت إلى السفن وثمنت السفن بالابنوس والعاج

والذهب واللبان والكنخ والقرود والسعادين وجلود الثور ووصلت هذه البضائع الى طيبة وبينها اشجار اللبان نزلت في حديقة الميكل . والمرجع ان الملكة بعثت هذا الوفد بعد موت زوجها وقبل اشركت ابنة معها في الملك

وهيكل النديم البحري الذي بنته وماتت ولم تنه من اعظم هيكل مصر واغريها لا مثيل له في شكر كانه محفل لتجسمات الدينية لا ميكل للعبادة . وقد غنيت الجبل لاجل هذا حتى صار منه سطح مائل سفح لخرة كبيرة يوصل اليها بطريق طوله ٦٠٠ قدم نصبت تماثيل الحيوانات على جانبيه للزينة او للتراسة ويوصل منها الى دار مرتفعة وهي الدار السفلى فيها طريق مائل مدرج وفوقها رواق معمد وبعد الرواق دار كبيرة يحد فيها طريق آخر مائل مدرج يصعد به الى الرواق الاعلى ويوصل من هناك الى الدار العليا . وعلى جانبي الدار

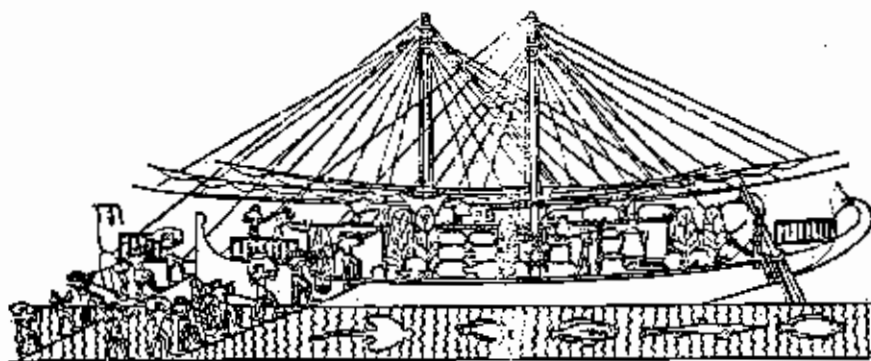


(٤) امير فقط وزوجته واولاده وخدسه

الوسطى والعليا اربعة وعيكل وغرف كثيرة كما ترى في الرسم المقابل وهذه المباني كلها من حجر كليسي ايضاً كالرخام لونا وسطحها مملوءة بالنكتات والنقوش التي تمثل حوادث كثيرة في تاريخ هذه الملكة واسلافها والذين جاؤوا بعدها لان المنكر الذين تمزوا زادوا في الميكل وزخرفوه لكن خمس الثالث ابن زوجها كان العدو لها على ما يظهر فانلف صورة وجهها حيث وجدها

ومن اشهر الحوادث المثلة على هذه الجدران اخبار الوفد المشار اليه آنفاً وصور كل ما ذكر فيه من الناس والحيوانات ومنها صورة امير فقط وزوجته واولاده المشار اليها آنفاً وصور السفن التي غادت محملة ببضائع تلك البلاد واشجار اللبان كما ترى في الشكل الرابع والخامس

وانتشر في هذا الهيكل من جبل ما يرى في اطيال مصرية كان صناعة البناء وانتشر كانت في اوجها حين بني لكن الهالك الذين جاؤوا بدمدم الملكة جاروا عليها ولم يتصفوها فتحسم الثالث بها اسمها واتلف رسم وجهها واستهوتب الرابع بها اسم المبود ابن ورشميس الثاني حاول اصلاح ذلك لكنه ادخل اسمه فيه كان البناء وانتشر حدثا في عهد - الأ - ان هذه الاعمال الهندائية لا تعد شيئا مذكورا في جنب اعمال المعدنين بين عصر الروم والعصر الحالي الذين لم يتركوا من الآثار المصرية الا ما تندر عليهم الوصول اليه - وكم من مرة



(٥) سفينة من سفن الوفد المصري

كسروا شتالاً كبيراً لا يصنع مثله الآن بالوف من الجنهات وتنفخر كل عاصمة من عواصم الدنيا بشمال مثله - كسره لكي يصنعوا منه جبر ربحي او ينظروا حل اخن الاولين سيء جوفه كثر من كنوزم

والملكة هتشت هذه هي التي اقامت المسلمين العظيمين في هيكل كرنك تذكارا لايتها وقد وقعت احداها وتكسرت ولم تزل الاخرى قائمة كابدع ما صنعت البشر بل ما من معجزات الهندسة والصناعة وكثيرا ما وقعت امام قطعة من تلك القطع الملقاة على الصعيد كافي وانف امام رفات صديق عزيز وانا احلهم غيبك من دناءة الذين حاولوا تكبيرها . طول المسلة القائمة نحو ٩٨ قدما ويقدر ثقلها بنحو ٣٦٥٠ طناً فاعجب بشوم استطاعوا قطعها ونقلها ونصبها ونحتها وصقلها وقشيتها سطوحها الكتابات والقوش وليس عديم شيء من آلاتنا رادواتنا واعجب من ذلك الذوق الادبي الساسي الذي يحمل امرأة على اقامة مثل هذا الاثر العظيم تذكارا لايتها

التعليم في اليابان

يرتاح أبناء العربية إلى كل ما يُكتب عن اليابان حبساً لها البلاد الشرقية التي يحق لهم أن يسحبوا على منوالها . ولا ندري ما يقول اليابانيون عنا وقد لا يعد أن نكون في غيرهم الآن كما نحن سلفهم من الأوروبيين والأميركيين فيحسبون من لأمم الشرقية المحطة ولهم يحسبون أن الذنب ليس ذنبنا بل ذنب حكومتنا فندعون لخالنا . ومهما يكن من ذلك فالنظر في السبل التي جرتوا عليها كبير الفائدة لنا لما نجد فيها ما يصح الاقتداء بهم فيه

وقد وقفنا الآن على خطبة في مجلة القرن التاسع عشر لأحد عظمائهم وهو البارون كيكوتشي موضوعها التعليم أو التربية في اليابان فانقطعتنا منها ما يأتي

العوائد الجارية في بلاد اليابان انت اساتذة مدارسها وتلاميذها مجتمعون في بداية القصول المدرسية وفي كل احتفال كبير ويتلون الأمر الإمبراطوري المختص بالتعليم . يتلوه رئيس المدرسة غالباً والحضور وقوف كلهم يصترون إليه بالوقار التام ثم يختمون رؤوسهم حينئذ تم تلاوته كأن الإمبراطور نفسه واقف أمامهم وهم يستمعون موقفة

وترسل نقلاوة المعارف نسخة من هذا الأمر إلى كل مدرسة في المملكة سواء كانت من مدارس الحكومة المركزية أو من مدارس الولايات أو من المدارس الأهلية الخصوصية . والنسخ التي ترسل إلى مدارس الحكومة المركزية يوقعها الإمبراطور يده . وترسل صورة الملك والمملكة إلى كل مدرسة من المدارس العالية إذا طلبت ذلك وتوضع في مكان خاص فيها فينظر إليها بالاحترام والأكرام دائماً . وقد حدث مراراً أن حُرقت المدرسة شخاطر ناظرها بنفسه لكي ينقذ هذه الصورة من النار . ولا يخفى تأثير ذلك في نفوس الطلبة

وهذه ترجمة الأمر الإمبراطوري المشار إليه نقلناها عن الترجمة الانكليزية التي عني البارون كيكوتشي بتبويبها

استلموا يا رعايانا أن اسلافنا ذوي السلطان اسسوا سلطتنا على اسس وبيعة ابدية وغرسوا الفضيلة وعمقوا غرسها واثبتوها كما بضخ من سيرة رعايانا المتعاضدين في الولاء والحب البنوي جيلاً بعد جيل هذا هو مجد الصفة الجمهورية التي تتنازعها سلطتنا وهي اسس تعلينا . فيا رعايانا يروا بوالديكم وأحبوا اخوتكم وأخوانكم

عيشوا عيشة الثمن كازواج والوفاء كصدقاء وسيروا بالصفة والاعتدال وعاملوا
الجميع بمكارم الاخلاق - اطلبوا العلم وراقوا الصناعة فتقوى عقولكم ونهذب
اخلاقكم واسمعو الى النفع العام وراقوا المصالح المشتركة واحترموا الدستور وارعوا
الشرائع واذا دعت الضرورة فاستبسلوا في حب وطنكم فتكونوا سياجا وعضدا
لعرشنا الذي يطاول السماء والارض قدما فحققوا ولاءكم لنا وتجدوا ذكر آبائكم
والاسلوب الذي نشر الآن انما هو التعليم الذي اورثنا اياه اسلافنا السلاطين
العظام ليعمل به اولادهم ورعاياهم على السواء وهو يصلح لكل زمان ومكان - ومشيئنا
ان نشارككم يارعايانا في التمسك به بكل احترام حتى نبلغ كلها الفضيلة الواحدة
أعطي في الثلاثين من الشهر العاشر من السنة الثالثة والعشرين لليجي
(٣٠ أكتوبر ١٨٩٠)

ثم قال الخطيب ان غرض التعليم الادبي والمدني غرس مضمون هذا الامر الامبراطوري
في نفوس الطلبة لكي يصير جزءا من حياتهم الوطنية . والفضائل المينة فيه ينوع خاص في
الولاء للامبراطور وهو عندهم نفس حب الوطن والبر بالوالدين . وهم يطلقون الوالدين على
الاسلاف كلهم . وكل ما سوى ذلك نتيجة من نتائج هاتين الفضيلتين اي الولاء للامبراطور
والبر بالوالدين - وفي هذا الامر انه يجب علينا ان نكون سياجا وعضدا للعرش الامبراطوري
ولا تقتصر على ذلك بل نجد ذكر آبائنا ايضا اي نقوم بما يجب علينا للملكنا وبلادنا وآبائنا
واسلافنا . ولقد قال كنفوشيوس ان بداءة البر بالوالدين الاحتفاظ بصحة الجسد الذي
ورثناه منهم وغايته بلوغ الشهرة واشهار اسم الوالدين . ولقد رأيت كيف تكررت في هذا
الامر الاشارة الى اسلاف سلطانتنا واسلافنا فقد قيل فيه " ان اسلافنا ذوي السلطات
اسوا سلطنتنا على اسس واسعة ابدية " والاسلوب الذي نشر الآن انما هو التعليم الذي
اورثنا اياه اسلافنا السلاطين العظام " الخ وهذا الانفات المتكرر الى الاسلاف هو من
مزاياء الامة اليابانية بل هو " مجد الصفة الجمهورية التي تتنازها سلطنتنا وهي ينوع تعليمنا " كما قيل

نعم ان اساس تعليمنا هو العلاقة بين بيت الملك والشعب الذين تربطهم معا عبادة

الاسلاف او احترامهم . وتظهر هذه العلاقة من قبول الشعب لهذا الامر الامبراطوري كاساس لتعليم الادي ومن الاحترام الذي توفين به . وهذه العلاقة قديمة منذ خمسة وعشرين قرناً حسب تواريخنا المكتوبة ولو كان تاريخ القرون العشرة الاولى منها ضعيف السند . واقدم تواريخنا اثنان الكوجيكي اي تاريخ الحوادث القديمة الذي جمع سنة ٧١٢ ميلاد والنيهونجي او اخبار الايام الذي ألف بعده بثنائي سنوات . والكتابتان مرتقتان باسم ملكي من كتب واسانيد قديمة كانت موجودة حينئذ . واقدمها احاديث مأخوذة بالسماع . والكتابتان يتبدنان بأساطير قديمة موضوعها اقصال السماء عن الارض ويقال فيها ان الالهة "اماتراسو اومي كامي" اي الالهة العظيمة المشرقة او الالهة النور السموي العظيمة التي كانت تمك في السهل السموي السامي ارملت حينئذ لملك على ارض مزارع الارز الخصبية (اي بلاد يابان) قائلة هذه هي البلاد التي يتحكمها نلي فاذهب اليها وتسلط عليها وسيديم نجاح نسلك مادامت السماء والارض . واعطت جوهرة ومبة وامرأة وهي كنوز الملكة الثلاثة . وشارت الى المرأة وقالت انظر الى هذه المرأة كأنها تسي واحترمها كما تحترمني . ولا تزال هذه المرأة الى الآن في هيكل الالهة ايسي حيث يأتي الوف من الحاج كل سنة من كل انحاء البلاد ويذهب الامبراطور نفسه او من يرب عنه حينئذ يحدث حادث ذو شأن عظيم . وفي القصر الامبراطوري بطوكيو سيد يدعى المقدس فيو امرأة بمائلة لهذه المرأة صنعت في عهد الامبراطور موجين سنة ٩٢ قبل المسيح حين نقلت المرأة الاسلية الى مصد خاص بها لئلا تضعف قداستها من حفظها زماناً طويلاً في مكان واحد . وهناك بعد الملك والملكة روح اول ملك من اسلافها . وكما ارسل الامبراطور سنيرا ذهب السفير الى ذلك المعبد بعد ما يردع الامبراطور وقدم واجب الاحترام . وفي كل بيت من بيوت اليابانيين رفأ طيب جزء من التقدمة التي تقدم سنوياً في هيكل ايسي فهو شبه مذبح للعبادة البيتية وتوضع فيه امثلة الميودات الاحلية وتقلعات من الارز وتار امامة المصايح كل ماء ولذلك فالالهة (اماتراسو اومي كامي) اي الالهة العظيمة المشرقة التي هي اول اسلاف الاسرة المالكة في اليابان تعبد في كل البلاد اليابانية حتى الآن

اما حينئذ الذي ارسله لتسلط على بلاد اليابان فاقام في ولاية هيوجا في جزيرة كيوشو ومن هناك خرج اثنان من اولاد اولادهم واخضعوا البلاد كلها . وبعد حروب كثيرة قتل فيها اكبرها نشر الاصفر رابته على البلاد المجاورة لولاية يمانو الحاضرة واستوى على عرش الملك سنة ٦٦٠ قبل المسيح . هذا هو الخبر المشهور بالنوثر

ولا يمكن ان يعرف اين مكان اسمي السموي الذي جاء منه اسلافنا الا بعلم الاثنولوجيا

وهذا الامبراطور الاول الذي يسمى جمرة اولاده واولاد اولاده واحداً بعد الآخر الى الآن بسلسلة متصلة . ولتلك قلزية الخاصة التي يمتاز بها الشعب الياباني هو انه يعتقد ان كل اليابانيين (ما عدا بعض الكوريين والصينيين الذين تجنسوا بالجنسية اليابانية والايو الذين خضعوا لهم) هم من نسل بيت الملك ابر الذي جاؤوا معه من السهل السموي السامي . ولم يحدث في تاريخنا ان احداً من الرعايا حاول الاستيلاء على عرش الملك او ان دولة اجنية تطلبت علينا . والمرة الوحيدة التي حدث فيها احد اجنياح بلادنا في الزمن السابق هي لما تغلب قبلاني خان على بلاد الصين في القرن الثالث عشر فانه بعث اليها سفارة بعد سفارة ليحلفنا على الخضوع له . وارسل مرة اسطولاً كبيراً فيد ١٥٠ سفينة ومدافع كثيرة فاشحن باليابانيين ولكن جرح قائد الصينيين في القتال وصفت زوينة شديدة صدمتهم عن غرضهم . ومن ثم جعل اليابانيون يننون الحصون على سواحلهم فاغشاها قبلاني خان من ذلك وجيش عليهم مئة الف محارب من عاكرو وعشرة آلاف من الكوريين وذلك سنة ١٢٨١ ليبلاد وبقي اكثر من مئين يوماً يحاول النزول الى البر فلم يستطع لشدة ما لقي من مقاومة اليابانيين واخيراً صعدت زوينة شديدة ففرقت الاسطول الصيني ومرتجة كل بمزق والذين نجوا من النرق اوقع بهم اليابانيون ويقال انه لم يسلم سوى ثلاثة رجال من ذلك الجيش الجرار فعادوا الى الصين واخبروا بما اصابهم وفي تقاليدنا ان الالهة ايسي اثارث العاصفة لكي تنفذ البلاد التي يملكها نفسها

والمعرك الذين توالوا على عرش اليابان من الملك الاول جمو الى امبراطورنا الحالي ١٢٢ ملكاً وقد اشتهر كثيرون منهم بفضائلهم وحسن سياستهم وتدابيرهم الحربية وتقوتهم في الانشاء ونحو ذلك من الخائب ولكن لم يبق منهم من لم يكن طارفاً بما يجب عليه او لم يكن برّاً بوعده . والرعية كانت تنظر اليهم دائماً بنظر الحب والولاء ولا يخاف ان اشرف البلاط اغتصبوا السلطة مدة من الزمن ثم اغتصبها الفريق الحربي مدة مئة قرون قبل العصر الجديد ولكن بقيت البلاد كلها سوقها واصنافها تنظر بنظر الوقار والاحترام الى البيت الامبراطوري وبقي مع الرتب والالقب خاصاً بالامبراطور

وهذا الاحترام للبيت الامبراطوري متمثل بعبادة الاسلاف فان ديانة الشنتوية اعظم مزاياها عبادة الاسلاف مع شيء مع عبادة الطبيعة . وقد بني هيكل ايسي وايزومو واتسوتا

قبل القرن السادس لأجل عبادة الأسلاف الذين ماتوا. وكان الشعب يعتقد أن أولئك
الآلهة يحمون البلاد ويستثيرون في المقاتل ويعود بهم في الكوارث. وفي أواخر القرن
السادس دخلت الديانة البوذية واسمران الصيني إلى بلاد يابان وكان دخولها من كوريا
أولاً ثم من الصين مباشرة فاشتق أهل البلاد الديانة الجديدة وقام النزاع بينهم وبين
الذين أحبوا أن يبقى القديم على قدمه لأن هؤلاء كانوا يقولون أن عبادة الآلهة الأجنبية
تفني الآلهة الوطنية وتجلب البلاء على البلاد. ولم يكن الخلاف بين الذين اعتنقوا بالمذهب
البوذي الجديد وبين المحافظين على المعتقد القديم دينياً حسب مفهوم الكلمة بل كان سياسياً
وأخيراً غلب حزب البوذية بمساعدة شوتوكو تايشي وفي العهد المشهور وكان من علماء اللغة
الصينية وقد اشتق مذهب بوذا لأنه رأى فيه وفي فلسفة كنفوشيوس الفضل الطرق لتربية
الآداب العصرية. ولا يزال هذا الأمير محسوباً حتى الآن من التقليدين الاطهار. وسال
أكثر ملوكنا ورجلهم إلى الديانة البوذية ولكنهم لم ينفكوا عن العبادة في هياكل أسلافهم
الذين ينجون الهة البلاد. في زمن الأمير شوتوكو المثار إليه (من ٥٩٢ - ٦٢١)
صدرت الأوامر وسنت السن لنشر الديانة البوذية وإقامة هياكلها ولكن صدر أمر ملكي
أيضاً يوجب تقديم الاحترام للآلهة القديمة ويقال أن الأمير ورجال حاشيته عيدوا لتلك
الآلهة هداً عظيماً. واشترك مع عظيم البوذية في تأليف كتاب يجمع كل تعاليد اليابانيين القديمة
وكان الامبراطور شومو (٧٢٤-٧٤٨) من أشد الناس تمسكاً بالديانة البوذية ومع ذلك
أرسل رسلاً إلى هيكل ابسي وارسا يستشير الآلهة لما أرسل الكوريون إليه سفارة تهدده.
ولما انتشر الوهاب في البلاد ذهب بنفسه إلى هيكل ابسي وأرسل رسلاً إلى ساتر هياكلها لكي
تلتطف بالبلاد وتكف عنها البلاد. وكان في البلاد كثيرون من علماء البوذية فلما رأوا أنه
يستحيل عليهم أن يتزعوا من عقول الناس عبادة أسلافهم قالوا إن أولئك الأسلاف من
مظاهر بوذا وقد ظهر فيهم في الأزمنة الخائرة ليرشد الشعب الياباني. ودام الحال على هذا
المثال إلى أن كاد البوذيون يستولون على هياكل البلاد القديمة بدعوى أن الهتهم من مظاهر
بوذا نفسه. فلما صارت البوذية تحترم عبادة الأسلاف كأنها منها انتشرت في البلاد ولولا
ذلك لتعدت انتشارها. وكان البوذية ابتلعت الشنتوية (الديانة القديمة) إلى زمن النهضة
الجديدة نهضة الديانة الشنتوية في أواسط القرن الثامن عشر الزمن الذي استاز بالرجوع إلى
المذاهب القديمة كما استاز بالارتقاء العقلي والادبي والفني. ولما بدأ هذا العصر الجديد
عصر انجي ظهرت هياكل شنتو وُفرق بين الشنتوية والبوذية.

والبودية لا تنفي عبادة الاسلاف ولكنها لا تؤيدها فاضطرت ان تفتوح لكي لا تقاوم
ايمان الناس والعقائد الراسخة في قلوبهم ولكي تخلصهم على عبادة اسلافهم فبدأت عبادة
الاسلاف من اقدم الازمان الى الآن . ولا يظهر ان العمران الاوربي غير شيق من هذا
الليل مع ما غيرة في سائر امور السكان واحوال البلاد فانا نجد الآن في كل بيت من بيوت
اليابانيين مذبحاً او معبداً بيتاً فيه اضرحة صغيرة عليها اسماه الاسلاف واذا كان اهل البيت
من منعب شتتر توي فيه مقاماً آخر فيه اضرحة تمثل اضرحة اسلاف اهل البيت . وكما
يزود الناس بعضهم بعضاً يزودون قبور اسلافهم ويضعون عليها الازهار ويشعلون البخور .
واذا عزم احد على سفر طويل فالتالي انه يودع قبور اسلافه كما يودع الاحياء من اقارب
واذا سكن مبعداً عنها فقد يسافر سفر اوطولاً شاقاً لزيارتها كأن نفوس الاسرات عائشة مع الاحياء
ثم ان اليابانيين يعبدون اسلاف ملوكهم كما يعبدون اسلافهم لان اسلاف ملوكهم كانوا
ملوكاً لاسلافهم فالتية الكثرة الآن بين الاسرة الملكية وبين الشعب كانت منذ القدم بين
اسلافها من الطرفين والى ذلك اشار امپراطور اليابان في الدستور الذي منح له لشعب سنة
١٨٨٩ حيث قال " لقد ارتقينا بفضل اجداد اسلافنا الى حرش اسرة توات طويلاً غير
منقطع قروناً طويلاً ونحن نعلم ان رعايانا المحبرين هم نفس الرعايا الذين كانوا يتمتعين بحجة
اسلافنا وعنايتهم وقد اردنا ان تزيد سعادتهم ونرفق قوام العقيلة والادوية ونحافظ على نجاح
البلاد وارتقاها بالاتفاق مع شعبنا وبمساعدهم فلذلك نحن بناء على امرنا الملكي الصادر في
السنة الرابعة عشرة من الميجي (١٨٨٠) قانوناً اساسياً للملكية لظهر فيه المبادئ التي نريد ان
نستشهد بها في سياسة بلادنا ولتدل على ما يجب ان يجتمع خلفاؤنا ورعايانا وخلفاؤهم الى
الابد . ان حقوق الملك ورثاها من سلفاها ونورثها لخلفاها

وجاء في الخطاب الامپراطوري الذي تلى حينئذ ما فكريه
" ان الملك العظيم الذي كان مبداً اسرنا وكثيرين غيره من اسلافنا العظيم وضوا
سلطاننا على اسس ابدية بمساعدة اسلاف رعايانا ومساعدتهم . وهذا العمل العظيم المجيد الذي
يشمل به تاريخ بلادنا سيرة فضائل اسلافنا السلاطين الاطهار وولاء رعايانا وشجاعتهم وحسب
لوطنهم . ولما كان رعايانا هم خلفاء الرعايا الانساء الذين كانوا لاسلافنا السلاطين العظيم فلا
شبهة عندنا انهم يرتشدون بارشادنا ويؤمنون على كل ما نطلبه وياشركونا في ما نرجوه من
اظهار مجد بلادنا هنا وفي الخارج والاحتفاظ بالعمل العظيم الذي ورثناه من اسلافنا العظيم
وهذه الاقوال تكفي لاثبات ما اريد اثباته من خلافة الشعب الياباني بملوكه

ثم لحسن الخطيب تاريخ إعادة السلطة الى الاسرة المالكة بعد ان استولى عليها حرب الجنود ومنازل أصحاب الاقطاعات عن اقطاعهم واهتمام الجميع باقتباس مآيب العمارات الاوربي وامثالهم لتأليدهم انفاقه في حيل ذلك كأنهم أرادوا التخلص من كل ما ورثوه والقباس كل ما رأوه عند الاوربيين والاميركيين حتى ان ناظر المعارف طلب من احد الاساتذة الاميركيين ان يعلم اتلامذة اليابانيين كأنهم من اولاد الاميركيين من غير ان يوفق التعليم على احوال اليابان . ثم قال ولعلنا لو تبصرنا في اقتباس ما اقتبسناه من الاساليب الغربية او نوحناه حتى يصلح لنا ويناسبنا ليجونا من اغلاط كثيرة ولكن لو فعلنا ذلك لما بلغنا ما بلغناه من التيجاج السريع بنوع عام على ما يظن . ولقد كان تعليم الشبان عند الفتنه الحاكمة منا محصوراً في تدريسهم على الرماية والباحة والفراسة وما اشبه وعلى قراءة الكتب المكتوبة بالحروف الصينية وهي في الغلظة والتاريخ بنوع خاص والمراد من درسيها تهذيب العقول وتدميث الاخلاق فيعلم الشاب ما يطلب منه كماكم وتشرح له الاسباب الى تاول الى ارتقاء الممالك والبيوت والى الخطاطها . ويقرأ سير العشاة والفضلاء وبذلك وباشا لله يتدرب على الطاعة لاسيادهم والحب لوالديهم والاحترام لبيت الملك والتكريم والتعظيم للاسلاف اي كان قوام التعليم محصوراً في تهذيب العقول والاخلاق هذا عند الفتنه الحاكمة وكذلك كان عند الفتنه للحكومة ولو على درجة اقل لانه لم يكن يطلب منهم ان يسودوا غيرهم ولما سن قانون التعليم الجديد سنة ١٨٧٢ لم يوضع فيه شيء يستدعي الاهتمام الخاص بتهذيب الاخلاق لا لان الدين منوه حسبوا تهذيب الاخلاق امرأ غير ضروري بل لانهم حسبوا ان كلمة تعليم تشمل تهذيب العقول والاخلاق معاً وكما كان التلامذة يُعْطَوْنَ اكتب الصينية ثلاثتها صاروا يُعْطَوْنَ كتب رومو ومتكبيو ويل وسنسر من غير شيء بينها . ويسهل على الانسان ان يحصور تأثير هذه الكتب بشان يحبون كل قديم عيشاً لا فائدة منه ويشوقون الى معرفة كل جديد من العلوم الغربية . ولقد كانت اضطربت نظارة المعارف سنة ١٨٨٠ ان تطلب من الدين ييدم نظام الاسن ان يمنحوا قراءة كتب التعليم التي يمكن ان تضر بأداب التلامذة او تدعو الى الاخلال بالنظام العام . وشعر الناس بالحاجة الى مبادئ اديّة تبني التربية عليها والأسماء المتقلب . واثار البعض بالاعتقاد على آداب الديانة المسيحية ولو لم يكونوا من المعتقدين بها واثار غيرهم بالعود الى تعاليم كنفوشيوس وقال غيرهم يوضع ديانة جديدة . ولكن بقي الكهول والشيوخ محفظين بالمبادئ القديمة مبادئ الولاء للملك والبر بالوالدين وبقي تأثير التربية البيتية قريباً في النفوس فحفظ اولادنا من الزلق ثم

جاء الامر الامبراطوري المذكور آتيا سنة ١٨٩٠ فهدأت النفوس واطمأنت الخواطر ونفس
 الخلاف لانا وجدنا فيه اساسا راسخا للآداب والفضائل وهو ليس بالامر الجديد بن قد
 اورثنا اياه اسلافنا السلاطين العظام ليعمل به اولادهم ورعايهم على السواء وهو يصلح لكل
 زمان ومكان . انتهى

الطعام النباتي

يتألف طعام الانسان من المواد الحيوانية كاللحوم والاسماك والالبان ومن المواد النباتية
 كالقطناني والحبوب والاشجار وفي كل من هذين النوعين ما يكفي لتقيام بالحياة الا ان الجمع
 بينهما لازم للحصول على ما يلزم من العناصر الطبيعية لحفظ البنية ولتتمريض عما يضره الجسم
 بالعمل اليومي . واتناس ليسوا سواء في كيفية استعمالها لان سكان الاقاليم الباردة واهل
 المدن والترف يؤثرون اللحوم في طعامهم وسكان الاقاليم الباردة واهل القرى والفقر
 يكتفون بالاعطمة النباتية على ان ثمة كبيرة في هذه الايام تنصرف على الطعام النباتي حتى في
 البلاد الباردة وقد تألفت جمعيات لهذه الغاية تدهم الناس تعميم هذه الطريقة وكثرة اعضاؤها
 وانتشر تعليمها كثيرا في اوربا واسيا في انكلترا واميركا وم في ذلك فريقان فريق يرى
 في استعمال اللحم ضررا بالصحة ينتج عنه ضعف البنية وتقصير مدة الحياة وآخر يرى
 في الامتناع عنه كالا في الادب الانساني ويؤمن ان الانسان يحق لياكل النبات فقط وان
 قتل الحيوانات لهذه الغاية جريمة استعملها بالتورية والعادة . فالتجث في هذا الموضوع لا يخلو
 اذا من الفائدة لجمهور القراء لاسيا ونحن سكان اقليم حار يقتضي تدبير الطعام فيه اهتماما
 واعتناء خصوصيين وسأبين فيما يلي مواضع الفائدة من الاعتناء بالنبات مقتصر على البحث
 العلمي فقط واستند فيما اورده الى ابحاث العلماء الذين فسقوا بعمارهم بحيث اذا رغب احد
 في اتباع احدي الطريقتين كان على هدًى في سبيلهم بعد وقوفه على الحقائق العلمية

طريقة الاقتصاد على الطعام النباتي ليست حديثة فقد جرى عليها أكثر فلاسفة اليونان
 الاقدمين ومنهم فيثاغورس ومي تسب اليه وسقراط وافلاطون ونوطرخس وغيرهم
 وجرى عليها ايضا كثيرون من آباء الكنيسة المشهورين مثل يوحنا الذهب باسيليوس
 الكبير اكليمقس الاسكندري وغريغوريوس النريزي واغسطينوس وغيرهم واقفتم ترم
 بعض الرهبان المعاصرة كالشارتروز والترايست . ومن الفلاسفة المتأخرين فولثير وجان

جاء روسو وكوفيه وبوفون ومونتينيون وكثيرون غيرهم على أنهم وإن كثروا فهم قليلون أو شذوذ من أمم كثيرة وقط لم تم هذه الطريقة أمةً بكاملها . والطعام النباتي له فوائد كثيرة في ظروف واحوال خصوصية ويمكن للإنسان أن يعيش بوحده ولكنه ليس بالواجب الاتباع بل من الخط أن يجمع اللحم من غذاء الإنسان الصحيح البنية ولا سيما في البلاد الباردة وهذا ما سيوضح بيانه فيما يلي من الكلام

لا بد أن يكون الإنسان قد انتصر في نشأته على الطعام النباتي إذ لم يكن له سبيل إلى سواه ولكنه لما اكتشف السلاح واستعمله للصيد أصبح من أكلة اللحوم وقد دلت الابحاث الانثروبولوجية على أن سكان الكهوف كانوا يوقدون النار عند باب الكهف ويشؤون عليها لحوم الحيوانات التي يقتصونها وكان ذلك من ضروريات ذلك العصر لان الرجل والذب كثيرا في الدور الجليدي فانتصمها الإنسان واغتذى بلحمها وترك عظامها بكثرة على ابواب الكهوف ويستدل من جهاز الاسنان ومن تركيب القناة الهضمية ان الانسان مؤهل للاغذاء باللحم والنبات فيتغذى بذلك في البلاد الباردة وبهذا في البلاد الحارة . وزعم بعضهم ان الشبه بين الانسان والثرد يقتضي بان يكون طعام الانسان مقصوراً كطعام الثرد على النبات والتمر وينقض ذلك كون الثرد يعيش دائماً في البلاد الحارة فيضطر الى الاغذاء بالنبات ولو سكن البلاد الباردة لترحل دخول اللحم في طعامه وقد ثبت ان الثرود الداجنة تمضد بسهولة الاطعمة الحيوانية وتألف تدريجاً الطعام المزوج اي المؤلف من اللحم والنبات لان للاقليم شأناً مهماً في تدبير الغذاء . والمقابلة بين الانسان والثرد من هذا القبيل ليست صحيحة وهي كذلك بين الانسان الذي يسكن بلداً بارداً والانسان الذي يسكن بلداً حاراً لان الانكليزي الذي يستفيد كثيراً من اكل اللحم في بلاد يري ضرراً منه متى انتقل الى الهند فيضطر الى استبدال اللحم بالطعام النباتي وعليه يكون الانسان احراراً للاغذاء بالثمرتين ولا اعتراض على ذلك

لا ريب في ان الانسان يستطيع ان يجد بحسب الاقليم الذي يعيش فيه كل ما يلزمه من الغذاء في الطعام النباتي البحت . ولا ريب ايضاً في ان اللحم ليس واجباً في التغذية ولا لازماً للقوة لان الحيوانات التي تأكل النبات كالحصان والثرور هي الحيوانات النشيطة التي يستفاد منها الانسان للاستفادة من قوتها العضلية وقلة الهند والصين والتونكين الذين لا يأكلون الا الارز كمفظة اهل الشمال الذين يأكلون اللحم او افضل منهم واقوى على انه لا ينكر ان ادخال اللحم في غذاء القلة في الاقاليم الباردة والمعتدلة يحسن صحتهم ويزيد قوتهم

ونشاطاً على العمل وقد أصبح ذلك بالامتحان في فرنسا في فعلة المعامل واخضول
والجميات انكثيرة التي تألفت هذه الغاية اي صنع اكل القمح وتعيم اكل الاضمة النباتية
لا تنسب لهم الشوائب انكثيرة التي تحول دون استعماله غذاء فتقوم تعاليمهم على المبادئ
الاجتماعية والادبية ويقولون ان قتل الحيوان هو مصدر شرور الانسان وعادة الاعتداء بالحمو
هي سبب فساد اخلاقه ويدعون الطعام النباتي اقرب الى الطبيعة وافضل ما ينتج من الانسان
منها وهو أكثر انتصاراً وأدعى الى الانسانية والادب واصح لصحة الجسم وانفس . وقد كان
هذا رأي الاقدمين فيوفان هوميروس مدح الهولوبيين لانهم يقتنون باللبن والامبار ودم
السيكلوب لانهم يقتنون باللحم وقابل بينهم وبين الذين يقتنون بالثيلوفر فوصف اولئك
بشراسة الاخلاق وهو لا يرفتها . ولا يخفى ايضاً ان بعض الاديان حرمت اكل اللحوم
وبعضها سمعة في احوال خصوصية اي فرضت الاقلال منه ما امكن وربما كانت الغاية من
ذلك ما تقدم وليس من غرضنا هنا ان نبحث في المسئلة من هذا القبيل بل من قيل
العلم لتقرير مواضع الفائدة من الانتصار على الطعام النباتي وبيان الاحوال التي يجب
اتباعها فيها .

في دخل الطعام المعدة بالقدر اللازم للتغذية والتعويض عن الخسارة التي يخسرها الجسم
بالعمل اليومي كانت هضمة سهلاً وحصلت منه المنفعة المطلوبة من الغذاء واما ما
زاد عن الحاجة زاد القدر اللازم للتعويض عن الخسارة واحتجمت فضلات الطعام في المعدة
والامعاء وتولد من ذلك سموم تحدث امراضاً كثيرة كالشخمة الحدية واحتقان الكبد والتهاب
الامعاء والتهيراسينيا وبطلت المنفعة الغذائية من الطعام فاصبح سماً وهذا ما يسمونه اليوم
بالسمم الغذائي ويسمون السموم المتولدة في المعدة والامعاء بالسموميات والتكومايين . ومثل ذلك
اذا قصرت انكيتان عن قضاء وظيفتهما حصلت اختلاطات مرضية كثيرة ومهعة لسبب
تجميع المواد الفضولية في الدم وهي تبرز عادة مع البول

فهذه الامراض السمية وهي ليست بالثليلة نقضي بان يمين لا يحجبها نوع الغذاء المرافق
لتقليل السموم الحاصلة ولتع تجديدهما او توليدهما وقد اتفق جمهور الاطباء على ان الطعام
النباتي يفي بهذا الغرض بل هو الواجب المراجعة والاتباع في هذه الاحوال وعلينا الآن ان
نبين القوة الغذائية في الاضمة النباتية ليثبت لنا كيف يستطيع الانسان ان يتصر عليها
وتقوم حياتها بها لان سكان القرى والثقة الفقيرة في المدن يتصرفون على الطعام النباتي حتى
في الاقاليم الباردة وصحتهم مع ذلك جيدة وبنيتهم قوية . والتحليل الكيماوي يظهر لنا ان في

النبات من النيتروجين ما يكفي للذئاء ونرى من الجدول التالي ان أكثر الحبوب والبقول
تحتوي على كمية من النيتروجين كثرت أو قلت وما عداها من كربون ومواد دهنية بحيث اذا
جئنا إليها تألف منها غذاء موافق يشبه الغذاء الحيواني

نيتروجين	كربون	دهن	ماء
٣٤٠٠	١١٤٠٠	٢٤٠٠	٧٨٤٠٠
١٤٩٠	١٣٤٥٠	٧٤٠٠	٨٠٤٠٠
٠٤٦٦	٧٤٠٠	٣٤٧٠	٨٦٤٥٠
٠٤٦٩	٧٤٦٠	٤٤١٠	٨٣٤٦٠
٥٤٠٠	٣٦٤٠٠	٢٤٤٠٠	٤٠٤٠٠
١٤٥٣	٤٨٤٠٠	٢٦٤٠٠	٨٤٠٠
٤٤٥٠	٤٠٤٠٠	٢٤١٠	١٥٤٠٠
٣٤٨٨	٤١٤٠٠	٣٤٨٠	١٢٤٠٠
٣٤٧٨	٤٠٤٠٠	٢٤٦٥	١٢٤٠٠
٣٤٥٠	٤١٤٠٠	٢٤١٠	١٠٤٠٠
٣٤٠٠	٤٠٤٠٠	٢٤١٠	١٢٤٠٠
١٤٧٠	٤٤٤٠٠	٨٤٨٠	١٣٤٠٠
١٤٠٨	٤٣٤٠٠	٠٤٨٠	١٣٤٠٠
٠٤٢٤	١٠٤٠٠	٠٤١٠	٧٤٤٠٠

واذا قارنا بين هذا الجدول وغيره من الجداول الكثيرة النسبة الى علماء مختلفين امكننا
الجمع بين المواد المذكورة لحصول على الغذاء اللازم وهو على ما ندره للتحقق يحتوي على
٦ - ٩ غرامات من الكربون و ٢٥ - ٣٦ ٪. سنفرام من النيتروجين لكل كيلو غرام
من ثقل الجسم. على ان المتخصصين على الطعام النباتي يدخلون في طعامهم اللبن والجبن والبيض
ليسهل لهم الحصول على الكمية اللازمة من النيتروجين والكربون وهي ٢٠ غراما من الاول
و ٣١ غرامات من الثاني وتحصل من الجدول التالي

كربون	نيتروجين	
١٥٠	٦٠٠	٥٠٠ غرام خبز تحتوي على غرام
٣١٤	١٤٧٤	٥٠٠ " عذس او حمص او لوبيا
٤٠	٣٣٠	٥٠٠ " لبن (نصف لتر)
١٣	١٦٥	٠٣٠ " جبن غرافير
٤١٧	٢٥٦٦	١٥٣٠ " المجموع

وبما يستحق الذكر ان الحبوب جميعها تحتوي على النيتروجين ولم يعرف الى الآن نوع يتخلو منه بعضها كالعذس يحتوي كمية كبيرة منه ويحتوي ايضا على الحديد وهو فيه أكثر منه في اللحم وقد اكتشفوا حديثا مواد نباتية النيتروجين فيها أكثر منه في اللحم وهي السرجا والفروماتين والبقولين

اما السرجا فهي لوبيا اليابان وهي كثيرة الغذاء وعظيمة المنفعة تنمو في مساحة كبيرة من اليابان وتستعملها الاهالي على اشكال متنوعة ويستخرجون منها جيتا لذيذا ويصنعون منها لبنًا لا يبعد بشكك وطمع عن اللبن الحقيقي ويزرعها قليل اللب يحتوي على كمية كبيرة من زيت مسهل يستعاض به عن زيت الخروع ويتنفع به في خدمة المنزل وقد حطتها بعض العلماء لمعرفة نسبة المواد الغذائية فيها فوجد انها أكثر غذاء من اللحم وفيما يلي جدولان للمقابلة بينهما

تحليل السرجا

مواد بروتينية	٣٦٦٧	في المئة
مواد دهنية	١٧٦٠	" "
مواد نشائية	٤٤٠	" "

جدول المقابلة بين السرجا واللحم

الرجا	لحم البقر	
١٦٣٧	٧٤٠٠	ماء
٣٦٦٧	٢٢٧٤	مواد بروتينية
١٧٦٠	٣٣٠	مواد دهنية
٣٦٠	٠٥٤	يوقاسا
١٦٤٧	٠٦٦	حامض فسفوريك

فيظهر بوضوح من المقابلة ان السوجا افضل كثيراً من لحم البقر وهذا اخذوا في اوروبا ولا سيما في هنكاريما يستنون بزراعتها وحاولوا ان يملأوا منها خبزاً فلم يفلحوا اولاً لصعوبة فصل الزيت عن اللب ولكن الصعوبة لا تعصف همه العلماء فوصل أحدهم الى ذلك واسطع منها خبزاً سهل الهضم وبعضهم اضاف اليه ثلثتين القمح اي المادة القروية فيه حصل مركب لطيف ولذيذ مما وبالأجمال ان منافع هذه اللوياد كثيرة وقد رجع بها الطعام النباتي رجعاً عظيماً

اما الفروماتين فهو ايضاً كثير النتروجين ويحضر من اجنة القمح بطرق مخصوصة وهذه الاجنة تحتوي ايضاً كجوب السوجا على زيت سهل قد يستعاض به عن زيت الخروع .
ويظهر من التحليل الكيماوي ان الفروماتين شديد الشبه بالقمح او هو لم يحتيل نباتي على ان امطاع الخبز منه فيه ما في السوجا من الصعوبة بسبب وجود الزيت فيه فاذا قصدوا امطاعه اضطروا الى فصل الزيت اولاً عن الاجنة . وقد شاع استعمال دقيقه فصنعوا منه البسكوت والكعك وحضروا دقيقاً محيياً نخبج منه شراباً مع الخضراوات وقيل طهيها بالمرق او اللبن يتعمرها اولاً في الماء والا كانت كثيفة

اما الليغومين او البقولين فهو كالفروماتين ويحضر ليس من اجنة الحنطة فقط بل من اجنة نباتات النجيلية القروية التي منها القطاني

يظهر مما تقدم ان الطعام النباتي المؤلف من الحبوب والقطاني والاشجار اذا اضيف اليه اللبن والبيض كان فيه من الغذاء ما يكفي لقوام الحياة ومن اللذة والنشوة ما يرضي ارباب القصور واشد الناس ترفهاً وثاقفاً . ولا يظنون من اهتموا عليه انه ضيق على نفسه مجال الغذاء لان له فيه متعة ولا سيما اذا كان الطامي خبزاً او استعانت ربة المنزل بمثلقات الطبخ الحديثة فانها تجد فيها من غروب الطعام واشكاله ما لا يقي حاجة في نفس المتألق ويانا لذلك نذكر بعض الامثلة التي يمكن ان نتخذ قاعدة للعمل فان الدكتور شامين الانكليزي وهو من اشد انصار هذه الطريقة ومعمها قد اتبعها سنة ١٧٦٠ وكان يقول عن نفسه ان طعامه يتألف من اللبن والشاي والقهوة والخبز والزبدة والسلطة والجبن والاشجار والحبوب من كل الانواع والبطاطس والثقف والجزر وبالأختصار من كل ما ليس فيه حياة حيوانية وانه كان يجهز منها الواثا اكثر مما يجهز من الاضمة الحيوانية ولم يكن يشرب خمرًا ولا مشروباً آخر ولم يكن يعطش لاحتواء هذه الاطعمة على السوائل او العصارات التي تعوض عن ماء الشرب وكان دائماً مسروراً وبصحته جيدة ونومه هادئاً وعميقاً اكثر من ذي

تقبل حين كان يقف في الإحاطة الخيرية وكان دائماً نشيطاً وبنام الساعة العاشرة ويستيقظ الساعة السادسة

ومن الأمثلة الحديثة ما قرره الدكتور بييد شولز حديثاً في رسالة نشرها في النشرة الطبية عدد ٩٠ وقد أثرت تأثيراً هاماً في الاهتمام بالأمهات والممرضات

عمر شوئل الان ٤٠ سنة اصيب سنة ١٩٠٢ بالصداع ووزنه الذي كان واحداً منذ
عشرين سنة أخذ يزداد زيادة مبهمة منذ بضعة اشهر وقوته على الشغل اخذت تضعف بحيث
ان معدل سيره السنوي على الدراجة زل من ٤٠٠٠ كيلومترا الى ٢٠٠٠ واصبح لا يستطيع
تطعم المائة اليومية المعتاد قطعها وهي ١٠٠ كيلومتر الا بتعب ومشقة واخذ شغل
المقلي يتناقص تدريجاً فالتص على الاطعمة النباتية ورأى نتيجتها باعتهاء كلي فصار يزب
نفسه يومياً وغص بوله ٢٠٠ مرة مدة الثلاث السوات الاخيرة وقيد ضداؤه اليومي لمراقبة
نبتة وعلاجه بالبول فكان يجهز طعامه من البات واللبن والزبدة والبيض وكان في الربيع
يفتصر على الاطعمة النباتية فقط مدة خمسين يوماً اي كان يحدف من طعامه اللبن والزبدة
والبيض . ومنذ سنتين منع القهوة والشاي والقطاني والقطر والخليلون لكي يقلل توليد بعض
الرواسب البولية بقدر الامكان وقتل كثيراً ايضاً من اخذ البيض والشركوالات . وهو يقول ان
عدم نجاح النباتيين في طريقتهم سبب عن الاكثار من اكل القطاني لانها قليلة التمثيل وفيها
كثير من الخوامض التي تتركب مع مراد البول وتكون معيار واسبب واما طعامه فيتألف كما يأتي
القطر لخبان شوكولاته بالين (فيو ١٠ غرامات كاكوا) ونحو ٦٠ غرام خبز

التداه (الساعة ١/١١) (١٦) جل أو كرفس أو خيار أو آثار نيئة (٢) نوع من
التطاني أو حيوب أو يضتان (مرتين في الاسبوع فقط) (٣) صحن بطاطس (٤) آثار
وبفضل ان تكون نيئة (٥) خبز نحو ٢٠٠ غرام

الشاة (الساة ٧) (١) شوربة، بانظهر صباية (٢) شكل لطافي اخضر (٣) سلطه
(٤) مرقي او اثمار (٥) خبز من ١٠٠ - ١٥٠ غراما

والشروب مالا مضاف إليه بل أو بـ من اخضر البيضاء الخفيفة ومن مدة سنتين
ماء صرف فقط

وظهر له بعد خمس سنوات من اتباع هذه الطريقة أولاً أن وزنه ثبت على حالة واحدة ما عدا تغييرات جزئية بتغيير الفصول ثانياً شفاه الصداع ثالثاً زوال الرواسب البولية وتقصان الحامض البوريك إلى ما يقف عند الحد الطبيعي رابعاً الاكتفاء بجرم ٦ - ٧ ساعات

وكان قليلاً لا يقل عن ثلثي ساعات وفي الصيف أزيد ركوب الدراجة من أربع ساعات إلى خمس فقط . ختساً سهولة الشغل العقلي والعمل العقلي مباحاً بعد أن كان عسيراً . سادساً زيادة القوة على العمل العضلي بحيث أن معدل المسافة السوية التي يمشي إلى ٣٠٠٠ كيلو متر ارتفعت سنة ١٩٠٣ إلى ٣٥٠٠ سنة ١٩٠٤ إلى ٤٥٥٣ سنة ١٩٠٥ إلى ٤٥٣٦ وزادت المسافة اليومية من ١٠٠ كيلومتر إلى ١٨٠ سنة ١٩٠٤ وإلى ٢٠٠ سنة ١٩٠٥ بلا تعب . سابعاً زيادة القوة على الشغل العقلي . ثانياً اعتدال الخلق وعدم تهيجه من غير حصول بلادة أو جمود

فإذا روعيت هذه القواعد وكان الطعام قليلاً بحيث لا يشغل على الجهاز الهضمي قامت الطريقة النباتية أحسن قيام يحفظ الصحة وتقويتها ولا محل للزعم بعدم موافقتها لاحتياجات المدينة الحاضرة ويكون من يجري عليها قوياً صبوراً هادئاً ساكناً على نفسه فهو بلا ريب سلاح أفضل سلاح لجهد الحياة وأما الغضب الحاد الطبع فبأنه نفس وعمله عقيم (انتهى)

وما يشوقه النظر في أقوال الطيبين المذكورين وأقوال غيرها أن النباتيين ينسبون إلى طريقتهم فائدة تلطيف الاخلاق وليس لدينا من الاحصاءات أو الأدلة ما يثبت دعواهم أو ينقضها . وإذا صححت فقد تكون من صحة المدة لأن سوء المضم من أكبر أسباب ضيق الاخلاق وضعف المعدة ضيق الخلق سواء كان طعاماً حيوياً أو نباتياً

ومن فوائد الطعام النباتي أنه لا يتطلب الماء كثيراً لأنه إما أن يكون سائلاً كاللبن والقهوة والشاي أو ذا عصار غزير كالعنب والبطيخ والماناس والشمس والدراق وغيرها من الفاكهة اللذيذة والنافعة وكالباذنجان والكموس والطماطم وغيرها من الخضراوات والقطاني

ومن فوائد الاستئثار به عن شرب الخمر وكل المشروبات الروحية لأن الخمر تزيد حموضة العصارة المعدية فيجوز التسليم بها لاكلة الاطعمة الحمية وأما اكلة الاطعمة النباتية فلا يحتاجون إليها وهم انفسهم يفضلون الانتصار على شرب الماء الصافي وإذا كان لابد لبعضهم من استعمال مشروب ما فيكتفي بشرب البيرة وهي مرافقة لم لا احتوائها على المواد التي يسهل بها هضم الحبوب ولهذا اتفقت جميعات الانتاع عن المسكرات وجميعات الانتصار على الطعام النباتي وانجذبت معاً لأن الاعتدال في المعيشة يجمع بينهما

وأما فوائده في مداواة الامراض فكثيرة ايضاً فهو يفيد في كل حالة يظهر فيها نقصان في العمل الكليوي وينفد في تمدد المعدة وفي التيفوراسيميا المسببة عن ضعف المعدة وفي الاسهال النتن وفي تهيج الشفاء المخاطي المعدي وفي الالتهابات المعدية الحادة والمزمنة وفي الاضطرابات

الخصبة الناتجة عن تكثير في اعصار المعدة اما بزيادة حموضتها او بنقصانها وتعليل ذلك كله ان الطعام الباقى يهضم في الامعاء ولا يطلب من المعدة الا عملاً قليلاً فيترك لها فرصة للراحة

ومن اجز فوائدهم مساعدته على افراز السموم المرضية من الجسم التي تولد من فساد الطعام الحيواني سواء حصل انفساد داخل البنية كما تقدم او خارجها لانه من المقرر ان الفساد يطرأ بسهولة على المادة الحيوانية ويولد فيها سموماً كثيرة هي البتوميين واشباهه وكثيراً ما نسمع ان فلاناً فاجأه مرض اشرف منه سريعاً على الخطر وبعد ان يعود الطبيب يتحقق ان سبب اكل سمك دب فيه الفساد والمريض لا يعلم ذلك فتولد فيه السم او السموم الحيوانية فدخلت المعدة وفصلت بالمريض فطما الدرع . واما المواد النباتية فقل تعرضاً للفساد وخطر السموم بها اقل جداً منه بالمواد الحيوانية

على ان الطعام الباقى لا يخرج من بعض الشوائب ويجب ان نذكرها هنا اتماماً لفائدة . فقد عرفنا بما تقدم ان كمية الشيتروجين اللازمة للغذاء اليومي تستوجب اخذ كمية كبيرة من الطعام الباقى وهذا يدعو الى تمديد القنائة الحضية ومن ثم الى تمديد البطن . مثال ذلك اذا اردنا تصغير الحصان طئناه بالشعير فقط واذا شئنا تمديد بطنه اضفنا الى علفه كمية كبيرة من التبن والحشيش ولذا لا يوافق اصحاب الاسترخاء البطني ان يتبعوا هذه الطريقة . ومن شوائبها الميل الى توليد الكرو وحصول البول الكروي واصحاب هذا المرض يجب ان يمتنعوا عن الطعام الباقى وان يستعملوا الطعام الحيراني

وقد يعترض على الطعام الباقى بعدم استكان الاستمرار عليه الا ان ذلك يتوقف على كيفية تجهيزه لان المواد النباتية التي تدخل في طعام الانسان كثيرة جداً ويمكن التفتن في تجهيزها الى ما لا حده فاذا جهزت الزان الطعام على طريقة حسنة لا يجعها التدفق واضفت اليها التوابل التي تبه التوابلة كالقلقل والثوم والبصل وجوز الطيب فيمكن الاستمرار عليها اشهرًا وستين بل مدى الحياة

وخلاصة ما تقدم ان الانسان من حيث تركيبة الطبيعي يجوز ان يقتدي بالطعام الحيراني او بالباقي او بكليهما . واما الاقتصار على الطعام الباقى فله فوائد جلية في احوال خصوصية ذكرنا بعضها فليحاذ اذ تمصيل ذلك بقضي كتابة مقالة خاصة فكا تفيد الجمهور لانها من مباحث الطب اخصرصة

الدكتور امين ابو خاطر

كوفييه

OUVIER

إن سيد الرجال النظام الذين اذادوا الجنس الانساني بفضائلهم تبعث في النفوس نشأة
وتنصره في الناس نارا انيرة وترقظ فيهم المسم من رقدتها . وحينئذ ان بعض فواخ الرجال
كانوا مولين بسير من تقدمهم حتى انهم كانوا يحضون كتب اخبارهم معهم كيف صاروا
ليستفيدوا منها علما . ومن يشار اليه بالبنان في فرنسا عالمها الطبيعي الدافع الصيت جورج ليولد
كوفييه . ولد هذا العلامة في مونت بليار Montbéliard من اعمال فرنسا (لكنها كانت
حين ولادته من املاك دوك ورثيرج الالماني) وذلك في ٢٣ أغسطس سنة ١٧٦٩ وكان
ابوه في صباه قد خدم الجندية السويسرية ثم خرج منها صغرا يدين لا يملك من حطام الدنيا
غير راتب تقاعد ووسام الاستحقاق الذي ناله من حكومة سويسرا بعد خدمة طويلة .
ولما تزوج رزق ثلاثة بنين كان جورج ثانيهم . الا انه كان يحيل الجسم ضيلا ولذلك بذلت
أمة في الاعناء به جهدها الجهد وشرعت تعلمه في حداثته مبادئ الفرنسية واللاتينية
حتى اذا تمكن منهما بعض الشيء جعلت تحب اليه درس المؤلفات الخفية في التاريخ
والادب ففرست في عقله فائل الرغبة الشديدة في طلب العلم حتى اذا بلغ العاشرة من
سنه دخل مدرسة الجناسيوم وكذا في تحصيل علومها مدى اربع سنوات واذ كان ذكي الفؤاد
ادرك من علم التاريخ واللاتين شأوا حسنا . وكان الفضل في القاد رغبته في تحصيل التاريخ
الطبيعي لدرسه ابحاث العلامة بوفون المشهور وقد قرأ منها كتابا وجده عند احد انبيائه
واذ كانت حافظته عجيبة وعى فيها كلما قرأه حتى انك كنت تجدده حافظا كل اسماء الطيور
والدبابات وهو في الثانية عشرة من عمره . ولما خرج من المدرسة وسنه لا يزيد عن الرابعة
عشرة اعجب به ابوه كل الاعجاب وشرح يطوف به على انبيائه واصحابه
وكان قصة الكبيرة كانت اقوى من جسمه وعقله كان اكبر من سنه ولذلك جمع بعضا
من رفاقه في المدرسة وجعلهم مجمعا عليا تحت رئاسته وشرعوا يقرأون المؤلفات ويدون
آراءهم فيها

فكان عمله هذا احسن بداءة لعمرفضاء في الجهد والعمل الشريف النافع وظهرت
برأسته على ذلك الجمع مقدرة في البلاغة وحسن الالتقاء وضبط الاعمال كأنه قضى السنين
الطوال في الاخبار

وعزم يوهني ادخاله في مدرسة توبنجن Tübingen ليقراً فيها العلوم الدينية ويخرج منها مستعداً للكهنة ولكن استاذاً حموذاً سعى لخال دون نيل الجسني فحسب المترجم وابوءا انهما نكبا اشد نكبة لان ابناءه كان فقيراً لا يقوى على احتمال نفقة تعليمه في المدارس العالية. ولكن الامر جاء على عكس ما حسبنا ذلك ان الدولة شارل صاحب البلاد جاء المدينة التي كان يسكنها كوفيه وما لبث ان اتصل به مبلغ فحاجه في دروسه وانقاد ذكائه وشدة حافظته قال اليه وانعم عليه بنفقة تعليمه في المدرسة العليا بسترته كارت فدخلها سنة ١٧٨٤ فوجدها حافلة بالطلبة تنقسم دروسها الى خمسة فروع هي الحقوق والطب والادارة والجندية والتجارة فقرأ في السنة الاولى الفلسفة ودخل في الثانية فرع الادارة وكذا في التحصيل وكان يقين فرص الفراغ من دروسه الثانوية لتمكن من التاريخ الطبيعي بما ينعم النظر فيه من امثلة في المناخف المدرسية وفي الحقول والمزارع ولم يكن متقدراً على شراء كتب هذا العلم لصيق ذات يده فبدلاً من ان يستفيد من آراء العلماء المولدين وابجائهم كان عليه ان يستفيد من مشاهداته ويستفيد من ابجائه. الا ان احد اساتذته اهدى اليه ذات مرة نسخة من كتاب لينوس Linnaeus في نظام الطبيعة Systeme de la Nature فاتخذها مرشداً ومع كل هذا الجولج في درس الطبيعة كان في طليعة رفاتهو طلبة علم الادارة حتى انه قال كثيراً من الجوائز المدرسية. وكان معظم اهتمامه منصرفاً للتسلع من علمي النبات والحشرات فكان يجمع الامثلة ويرى في اوصافها ويرتب انواعها ويبين فروقها حسباً تتفق له خواطره من غير ان يستهدي بآراء العلماء الذين سبقوه ولذلك لم يكن يستطيع ان يتقابل بين مشاهداته ومشاهداتهم

وما زال هذا حاله من الجدل وانكد حتى أتم دروسه وخرج من المدرسة سنة ١٧٨٨ متقلداً بالجوائز وثلاثاً لقب الفارس (شيفاليه) مما كان من نظام المدرسة ان تمنحه للبرزين من طلبتها ليكون لثقله الحق في تولي مناصبها. وبطل هذا اللقب يحوله ان يسمي استاذاً في المدرسة لكنه لم يصبر حتى يحين وقوع فراغ في المناصب لان فقر عائته كاث مدقفاً فاضطر ان يبحث عن عمل آخر يدره عليه شيئاً يستعين به على العيش شريفاً. فعرض عليه التسليم في احدى عيال نورمديا فارتضى بذلك وعولم يزل في التاسعة عشرة من عمره واما بلغ دار مستخدم الكونت داريسي في مدينة كان Caen ليدرس ابنه سرّاً جده لا سيما وان حديقة الدار كانت ملأى بالنباتات التي تمكنه من التعمق في دروسه النباتية فضلاً عن ان الكونت نفسه كان من المولعين بجمع محجرات الاسماك وقد نسي له انشاء مجموعة

كبيرة منها جعلها بين يدي كوفيه يبحث فيها ما شاء ولم يحضر عن مقامه في مدينة كان
الزمن الطويل حتى انتقلت عائلة الكونت منها الى فيكافيل في ضاحية كان Cant توجد ثمة
بجانب رحيباً لدرس نتائج البر والبحر فكانت يعلم تليذه بكل اجتهاد حتى اذا سمعت له
فرصة مال الى درسيه وقضى فيه الساعات الطوال لجمع كثيراً من النشوار والواهد وظل
على علمه دائماً متجهداً الى سنة ١٧٩٤

وحدث أنه وجدت في جوارره بعض الاصداف الغريبة فخطر له ان يتقابل اشلة
الاصداف المتحجرة بتلها من الاحياء ثم رأى ان يحدث في ترتيب الحيوان اصلاً فكان
من هذين الخاطرين نشأة مؤلفيه الكبيرين اللذين اشتهر احدهما باسم النظام المتحجرة والاخر
باسم *Raque Animale* (الملئكة الحيوانية)

وفي غضون تلك الآونة قدم بلدة كان الاب تيسيه متخفياً هرباً من الاضطرابات التي بدأت
في باريز ومختلاً استشارياً وكان من رجال العلم قد دخل ذات مرة جمعية زراعية في كان
وحضر جلساتها وسمع مباحثها ونهض فأبدى رأيه في قضيه كانت الجمعية تبحث فيها وكان
كوفيه كاتباً للجمعية فلما سمع كلام تيسيه عرفه لما كان قد اتصل به من آرائه وما لبث ان
تصادق الرجلان فكتب تيسيه الى جسيو وجفروى صنت هيلاري يقول انه اكتشف جوهرة
في نورسديا وشرع يدكرها بما سبق له من تقديم ديلامر للاكاديمية وان كوفيه سيكون
ديلامر آخر ولكن سبيله غير سبيل ذاك فوتمت رسائل تيسيه موقفاً جليلاً وادت الى
تعارف العلماء الباريزيين بكوفيه فدارت المراسلة بينهم في التاريخ الطبيعي . وكانت سانت
هيلار يوشتر في مقبل العمر ولد عهد اليه ان يعلم الحيوان في مدرسة باريز الا انه لم يكن
ثقة فيه ولما رأى كتابات كوفيه وكيف ابدع من غير أخذه عن امثاله ولا يقل عن غيره اعجب
بكل الاعجاب وكتب اليه يستقدمه الى باريز ويقول تعال الى باريز سريعاً وكن يفتنا مثل
ليفوس بل مثل مؤسسي آخر للتاريخ الطبيعي . فلي كوفيه الطلب وجاء باريز في ربيع
سنة ١٧٩٥ وهو صغير الكف . فلما وصل سعى له كاتب جمعية علماء الطبيعة بمقدمة في جمعية
السنون راتبها نحو الي فرنك في السنة فارتضى كوفيه بذلك واقام في منزل صديقه صنت هيلار حتى
يسنى له الحصول على عمل آخر . وقيل انه تعين امثاله في مدرسة الباشيون فألف ثمة كتاباً
اظهر فيه آراءه في ترتيب الحيوان . وكان لذلك المهد عالم اسمه مرنزو بدرس علم تشرريح
المتألمة في معرض الحيوان بمديقة النبات *Jardin des plantes* وهو شيخ اعزته الايام عن
القام واجاباته فلما سعى سانت هيلار ليدعو عهد الى كوفيه ان يسفقه في عمله ومنذ ذلك اليوم شرع

بعد مجموعة حسنة لتشريح المقابلة حتى إذا تمّ ذاع سبها . وكان قد سار نحواً في جمعة محي السلم ثم في الندوة الكبرى L'Institut ونشر في الصحف الفنية بعض مقالات لا تخرج من الخط فلم بلغت العلماء إلى كثير منها على أنه عاد يبحث عن حجرة الطائر فلفت الانظار إلى أبحاثه الدقيقة وأهم ما كان احتهم الباحثين في مقالاته حين شرح يكتب في ترتيب الحيوانات ذات الدم الأبيض . ثم شرح بشارك سانت هيلار في بعض الجياض فلما الحفظ الأوفر من شاء ترائو لأن مادته في العلم كانت كثيرة بما أكتسب من الخبرة الواسعة لاسمها بمطالعة الكتب الألمانية التي كان يستعيرها من رصفاته العلماء حين كان في نورمانديا فتسبعت لذلك مصادر معرفته بخلاف رصفته سانت هيلار فإنه لم يكن مطلقاً إلا على ما كتب دوينتون وهو لم يأخذ عنه إلا العلم بطباع الحيوانات العليا لأن الحيوانات الدنيا لم تكن مما التفت إليه العلماء حتى ذلك اليوم

وسنة ١٧٩٦ تعين كوفيه كاتباً ثامناً لقسم الحيوان في الأكاديمية وفي سنة ١٧٩٩ توفي دوينتون استاذ التاريخ الطبيعي في مدرسة فرنسا خلفه كوفيه . وسنة ١٨٠٠ نشر احد تلامذته خطباً في تشريح المقابلة في مجدين ضخمين ثم نشر غير هذا التلخيص فلهذا الخطب في ثلاثة مجلدات . سنة ١٨٠٢ نال له منصب تدريس تشريح المقابلة في تحت الحيوان خلفاً للاستاذ مرمو . وأتمت انهاء التدارس بنابوليون بوناپورت وهو يوشم صاحب الأمر في فرنسا فعيّنه في جملة المفتشين العموميين الذين عهد إليهم النظر في انشاء المدارس العالية والاستعدادية في البلاد ونسب إليه الفضل في انشاء مدارس مرسيليا ونيس وبوردو وسنة ١٨٠٣ وصدت إليه كتابة السردانة في صفوف العلوم الطبيعية في الأكاديمية فاستعمل من منصب التفتيش وانام في منصبه الجديد شاكراً على اتمام واجباته حتى آخر حياته وفي سنة ١٨٠٨ وضع تقريره في نجاح العلوم الطبيعية في فرنسا من سنة ١٧٨٩ إلى حين فسره الامبراطور بوناپرت بوجده وجعله مستشاراً لمدى الحياة في الجامعة الامبراطورية فكانت هذه المرتبة تدبير من بوناپرت وتكثر من اجتماعها سنة ١٨٠٩ وسنة ١٨١٠ أرسل معتقداً كبيراً من قبل بوناپرت لتظيم الندوات والمدارس العليا في ايطاليا وسنة ١٨١١ أرسل إلى هولندا ومدن الهانستيت بثل تلك المهمة فأنعم عليه بوسام جوقة الشرف من رتبة فارس . ومع أنه من البروتستانت أرسله الامبراطور سنة ١٨١٣ إلى رومية ليؤسس فيها جامعة فلا أتم عمله عيّن رافعا لمرائض في مجلس الوزراء ثم عهد إليه ان يذهب إلى خفة الرين اليسرى ليشير الاحلين على غزاة فرنسا فلا بلغ ناسي ورأسه العدو متقدماً ثم هناءه

راجعاً إلى باريس في سنة ١٨١٤ رقاء الإمبراطور إلى رتبة مستشار . وظلّ متعاً بهذه الرتبة حتى في زمن الملك لويس الثامن عشر ومنصبه السياسي هذا جعل له بدءاً في الإصلاح التفضائي ونال مرتبة مستشار الجامعة وأقام متعاً بحقوقه منها بالرغم مما لقي من المقاومة لأنه كان من البروتستانت وفي سنة ١٨١٨ أتى أنكترا سائماً واستصبح عائلاً فدرس شؤونها السياسية والعلمية وتخصص قرائنها وفي أثناء اقلته فيها اختارته الأكاديمية عضواً فيها وفي سنة ١٨١٩ عين أستاذاً اعظم في الجامعة ورئيساً للجنة الداخلية ومن ثم نخبه الملك لويس الثامن عشر لقب بارون مراعاة لزيادة العلمة وإقراراً بفضل وسبقه سنة ١٨٢٢ عين أستاذاً اعظم لمدارس اللاهوت العليا لطائفة البروتستانت ومنح ائتمنة والمشاركة على حقوق أبناء طائفته واستبازاتهم الدينية والمدنية والسياسية وفي سنة ١٨٢٧ أصيب اليه حق المشاركة على حقوق كل أبناء المذاهب الاخرى الا الكاثوليكية . وكان قد سبق له سنة ١٨٢٤ ان حضر حفلة لترويج الملك شارل العاشر كاحد رؤساء المجلس الاعلى ففتح ذلك الملك رتبة ضابط اعلى من جوة الشرف وسنة ١٨٢٧ عرض عليه ان يكون مراقباً للطبوعات فآبى

قلنا ان كوفيه شرع بباحث هو وصديقه سانت هيلار في المواضيع الطبيعية وزيد الآن انهما كانا في بادىء أمرهما يبحثان في أنواع الحيوانات المنجعة في المرض فكنا أولاً في البحث عن ذوات الثديي ووقع الخلاف العلمي بينهما واحتدم الجدل حتى تنابذا وتابى كوفيه لتأييد رأيه نرد عليه سانت هيلار وتنادى الخلاف بينهما حتى أفضى الى احتدام الجدل في كثير من جلسات الاكاديمية وكانت اقوالها تتصل بالعلاء الفرنسيين والاجانب فتشأ نكل منهما حزب يؤيد بشواته رأي صاحبه

ولد نبع في القرن الثامن عشر عالمان تحريران بحثا في علم الحيوان بحثا دقيقا وهما لينوس وبوفرون وكان من مذهب الاول ان لفحص عن أنواع الحيوان بالتجليل ومن مذهب الثاني ان يبدل عن التجليل الى جمع نوايس علم الحياة ليأخذ منها العلم بطائع الحيوان الا انهما لم يكونا عارفين بالحقائق التي جمعاها معرفة صحيحة بخلاف كوفيه فإنه أدرك سر تلك الحقائق . وكان معظم فساد نتائجهما انهما لم يكونا يتهلان في تفهم الحقائق اما كوفيه فكان على عكس ذلك بتأني في تفهم الحقيقة والاستفادة منها فظهرت له مبادئ العليم الجليلين أسية علم الحيوان وعلم تشرريح المقابلة ظهوراً حسناً ونجح عنهما علم آثار الحيوانات والنباتات المنشرة والفضل في إيجاد هذا العلم راجع اليه

وكان لينوس قد قسم الحيوانات الى ست مراتب هي ذوات الثدي والطيور والثانية
البرية والاسماك والحشرات والديدان وقد جعل لها كلها أهمية واحدة وظن الفارق بين الترتيب
الواحدة والاخرى مساوية في جسيمها فكانت تلك الظنون أولى غلطائهم لما في اعتبارها من
التشويش لانك تجد بين انواع الحشرات فروقا عظمى ما تجد بين ذوات الثدي والطيور
او بين هذي والاسماك فضلا عن ان الخصائص التي اتخذها مدارا للفصل انما اختارها تحكما
من عند نفسه فجعلت في مرتبة واحدة حيوانات تشابه كثيرا بعضها عن بعض واما مرتبة
الديدان فكانت اكثرها تشويشا لانها جمعت كل حيوان لم يكشف التشريح عن مميزاته
وظن هذا الترتيب ممولا بوحى اقضى الامر باختيار ترتيب آخر مبني على نتائج
التشريح فانجنت أوائل أعمال كوفيه الى هذا الدوب حتى تسى له اشهاره فتبين منه ان
الديدان مرتبة تشمل كل ما يعرف بذوات الدم الابيض وهي تكاد تكون نصف المملكة
الحيوانية ومن ثم قسم هذه المرتبة الى ثلثة فروع أولا الحيوانات الصدفية وثانيها الحشرات
التي لا قلب لها وثالثها الشبهات بالنبات

ثم عاد فأضاف الى ترتيبه أقساما أخرى اضربنا عن ذكرها تجنبا للتطويل . وفضل كوفيه
في البحث والتدقيق لا يتجسد وكذلك في تنسيق ذوات الثورات لانها على علم مرتبتها في
طبقات الحيوان لم يبحث في شأنها من قبله بحثا كافيا فترى ارسطو حام حول ذكورها ولم
يقصر بل اتى هذا الفضل لكوفيه بعد ان مرت على قراوة العصور والناس تحلة الخلل الاول
من القبله والاعتبار حتى اذا جاء كوفيه بترتيب كان كأنه واضع علم الحيوان

وكان العلماء قبل زمن كوفيه وفي بدء أمرهم يحارون في تعيين المعجرات الحيوانية ولا
يبتدون الى معرفة وجود آثارها في قلب الارض ولا يعرفون تلك آثار انواع انقرضت ام لم
تزل حية فلما اشتد ساعده بعد بحث فرأى الصواب جلبا وتلا على الندوة العلمية نبذة في
الانبيال المخجرة والحية فكشف القناع عن مبدل البحث العلمي وأشار على الطالبين ان يعموا
النظر في ما يدوم من خصائص المتحجرات حتى اذا قابلوها بطباع الحيوان الحي عرفتوا
الحقيقة فحق بذلك بابا للشهدين

هنا نرى نجاح كوفيه وعلم قدره في العلم والسياسة وقد ظل متصا بالتحفة والمفاتيح حتى
نقص نفعه بكرما من الجميع في ١٣ مايو سنة ١٨٤٢

ولقد كانت رجلا يقتدى به ويعتهد لا يعرف الراحة تولى الاعمال العظيمة
والخاصب الظهيرة وازدحم عليه الاعمال ازدحاما يروح تحته أعظم الرجال ولكنه لم

يحمل شيئاً إلى اقتدر على الهوض بها كلها وسر هذا الاقتدار ما رتب لنفسه من العمل في كل ساعة من ساعات النهار . وكانت أعماله الإدارية أي التي يقوم بها في خدمة دولته تفرض عليه القيام في وزارة الداخلية أو في المدارس العليا فكان يوفي تلك الأعمال حقها ثم إذا رجع إلى مكتبه دخل الجبرة بعد الأخرى يقيم في كل منها وقتاً لدرس العلم الذي أعد معداته فيها وبهذا الترتيب لم يذهب من وقته شيء مدى وكان التنوع في العمل بمثابة راحة من متابعة العمل الواحد

ولقد وصفه بعض من حضره في وزارة الداخلية فقال أنه كان يجلس على كرسي الرئاسة صائماً والأعضاء حوله يتباحثون كأنه شارد الفكر عما يقولون حتى إذا انتهت مباحثهم نطق بما أخذ من أقوالهم وكان قوله الفصل

وكان إذا دخل داره في المساء أتى بنفسه على الحكم فجلست امرأته وابنته إليه وشرعنا نقرأ له سائبة وأما أخلاقه فقليل فيها ما يدل على الذوق والجفاء إلا أنه كان رفيق الجانب يفتني عن قوارص الكلام . وقد لامه الناس ونددوا به لانتقاده بالمداء على صديق مباء سانت هيلار وهو المحسن إليه . ولعل ذلك كان لا عجابه بنفسه وسعفه قدر فضله فكبر عليه أن يشكر عليه عمله الراع وجل من لا عيب فيه

م . ن

الموت والحياة

يعطي الموت ما نفي الحياة وزراء انظافها ظلمات
ان للنازلين في القبر نوماً تنتهي في سكوتها الحركات
كم وقفنا على سرير كريم وقفة قد جرت لها المبرات
نفق العيش في هذه الدنيا نائماً وهل لعيش ثبات
آسينا أنا على الأرض ابنا : اناس عاشوا قليلاً وماتوا
عاش في الأرض منذ الناس قبلا وهم اليوم اعظم باليات
هل تقوم ساروا زرع الى الامل ترى اراى الديار الثقات
غرض كل من على الأرض يحيا لنايا سياتها صائبات
ستمرت الاحياء طرماً ولكن هل تلاقي حياتها الاموات
نحن ليلي تحت التراب وفوق الأرض تجري الفصول والافات

منهل الموت واحد واليه طرق انوار دين مختلفات
في الدنيا ومن رزقه البرايا لتساوى الرغاع والسرورات
رب توم عاشو مع الامن حيناً ثم دارت عليهم الدوائر
وتبيلر باتوا جميعاً بليل فذا هم في صحب اشتات
تلقى المرء ما تحركه حياً حادثات وراءها حادثات
اسيد هذا الجواد فاشق الملقين الحيوان ثم النبات
كم نقي شيب عيشه بالزوايا وتناو حباتها وبلات
ان في الموت راحة غير ان المرء قد لا ترضيه الا الحياة
مشوق الحلام تنسي فتري وستبقى في النفس امتيات
ان انت خائفاً فكم من كرام بقيت في نفوسهم حاجات
لا ابالي ان مت جاورني في القبر صحي ام جاورني العدا
لطف نفسي على رفات شباب تختمهم طعن الرعي النابتات
لو سألت الرفات ماذا دها لاشتكى من ظلم الولاة الرفات
فوق خد البيض الحان سطور كتبت بالدموع فيها شكاة
ومب الله للرعايا حنوناً غضبتها من الرعايا الولاة
ارهقوك ذلاً وانتم مبعوثون اين اين الاحرار اين الابهة
ان اشق البلاد ما كان يجري في اراضي دجلة والفرات
وهي في سالف الزمان بلاد عامرات الاكتاف مرتقيات
عظم الخطب في العراق فلام قلوب هناك مرتجفات
قد متوناً كما مشرب منها عن قريب تلك السقاء الطعنة
يا زمان الجار حبك غمراً انه فيك تنقضي الحاجات
وبك الناس والتعاش تروى وتجاب الجور والهلوات
حس المانعون خبرك عنا ومصحتنا كأننا اموات
آخر المسلمين عن أم الارض حجاب تشق يد المسلمات
لا اري بين الغرب والشرق بوفا غير ان الاحكام مختلفات
فهي في الغرب بالعدالة تجري وهي تنها في الشرق مغرقات
سيوالي مدى التقدم قوم وصمت فيهم الخطوات

سائل الظالمين بالظلم نسلم رب شر يكون فيه نجاه
 يقرع الحادثات ما لمسته كل من عنده لمعري حساة
 لست ظلي امرأ تهذب حتى ظلت سبائتو الحسنات
 قل نعم لا يتج الصر منه رب شر فجرة اغيرات
 والسحاب الذي يبل غليل الناس فيه سواقي مخرقات
 ايها الاغنياء لا تجهلوا ما يعمل البائسون واليائسات
 ما تمكرت في الحقيقة الا واشترى الشكوك والشبهات
 قد يورث الانسان لوطا في الجوع خفيفا كما تطير القطاة
 كل ما في الوجود فهو لمعري علن قارة ومعلولات
 ليس فضل على زمان لوقت فالليالي جميعها اخوات
 يلجج الجاهلون في كل عصر بدعوا ما ان لها اثبات
 فما الجاهل الجادل بالبا طل في اعين الترفي قذاة
 جوهر انكون في الوجود قدس غير ان الاشكال مخدرات
 من نرومى ان يتجيم شمس عظم في عيوه الكائنات
 يقرأ الفيلسوف من سور فيها كتابا آياته يثبات
 ابن العراق

الروائيون

الروائيون طائفة من الفلاسفة القدماء عرفوا بهذا الاسم لاجتماعهم تحت رواق الى
 الفيلسوف زينون واضع هذا المذهب ليأخذوا العلم عنه . والرواية ابد المذاهب الفلسفية
 القديمة شهرة واعلاها آدابا تمددت في شأنها الآراء الى ما لا يتحارب من الاقوال فعلى
 مریدوها في تمساحها واتزال تماثيلها الدرة البلبا من الكمال نفق شعره وراس في تعظيها
 واطلق سكا ليراعى السان فاضرب في تيميلها ووصفها مرقص ارديليوس بما لم يوصف به من
 قبل علم ولا فضيلة وقام فريق آخر من عدائها فجاهلوا ما لها من الحسنات وعابوها بالحقم والهمز
 وعزوا الى آدابها الفساد والخطا والد عدائها آباء الكنيسة الذين حملوا عليها حملة شعواء
 لم تبق ولم تند

حتى ان من واجبات الباحث ان لا يذهله وصف عشاقها ولا يسترسل الى كلام صلاتها
ويستعنون عليها وقد يفرق من فكر هوى ويقول الحق الصراح ان آداب الرواية هي ما
فيها من اشرف البادع وانقاوة التي استازت بها على سائر المذاهب خرجت في كثير من
مبادئهم عن حد التسقل والاعتدال وكشمت بالالهام والتحررات فظهر التناقض في تعاليمها
فهيروا اوهن دعائها وترك مجالاً فسيحاً لقد النافذين قرواها من جهة قدح سبر ايكوتوس
واذاب مرقص اوريليوس ومن الاخرى تلتصوب النجار كتون وتدفع برووتوس الى اجترام
تلك التثنية الشنعاء

ولا ريب ان المدرسة الرواية من اعظم المدارس شأنه وان ما نراه من التناقض بين
مبادئها واتقاء الوحدة من تعاليمها نتج عن الاحوال التي نشأت فيها ذلك انها ظهرت في زمن
كانت بلاد اليونان فيه اخذة في التثمر والاضطراب ومن السنين العامة لزمن التأخر ان لا
يظهر من عبيط شيء عظيم وكل ما يظهر في ذلك الدور يحصل الشيء الكثير من علام
الاضطراب والبعد عن الكمال ومن اعظم علام الاضطراب انتفاء الوحدة في هذا المذهب ووفرة
التناقض في الشيء الكثير من مبادئه من ذلك قول هذه المدرسة ان جميع النصوص
تحصل بواسطة الحس فاذا كانت جميع التضررات تحصل من مؤثرات العالم المادي في الحس
فما معنى قولها بعد ذلك بالحرية وصورة الواجب الى غير ذلك من الآراء الوجيهة

فلنا ان وضع هذا المذهب الفليني زينون وهو رجل من قبرص جاء اثينا حوالي سنة
٣٠٠ ق م طلباً للعلم فاقام فيها ونجح على اكمل علمائها لاسيما على كراتس زعيم الفلسفة
الكلية حتى اذا برع استقل بنفسه وانشأ مدرسة اجتمع حوله فيها جماعة من خياد الطلبة
فوضع لهم مذهباً الفليني الذي انتشر من بعده في سائر العالم المتحد وعرف اصحابه بالروائيين
وقد تناوب على زعامة هذا المذهب من بعد زينون عدد من كبار رجال العلم مثل اثنادور
واريستون وهيريلوس القرطبي وكليانس الرومسي وغيرهم وفي اواخر القرن الثاني قبل
المسيح انتقل المذهب الروائي الى رومة وبرز على الركب بين عظماء المشرحين من اهلها وكبار
دعاة الدين والسياسة ونبع من زعمائه فيها سينيون واميلين وكانوث وبروتوس وكثير غيرهم
من الذين كان لهم في اعلاء شأنهم واشهر آداب اليد الطولى

واستتب لهذا المذهب الشهرة خمسة قرون تباها تميزه في خلافا كتابات سنكا وايكوتوس
حتى جاءت اواخر القرن الثاني لتاريخ المسيحي تنهار اليد الضعف واستفحل يو الوهن فاسلم
الروح على ايام مرقص اوريليوس اعظم اقطايه قدراً واوسعهم علماً

أما مدار بحث المذهب الروائي فهي ثلاثة علوم هي المنطق والسياسة والآداب
أما المنطق فقد درس الروائيون في سبيل أبي الحسين مع الاحتفاظ على المشهور من
قواعد أرسطو التي بقيت على وضعها الأصلي من غيربدال ولا تغيير لأنهم اختصروا
المقولات الضرر بمجلودها أربعة وأضافوا إليها ثمة من علم البيان ثم أضافوه للناس تحت الاسم
الارسطي فأقبل الطلبة عليه إقبالاً عظيماً متنافسين في أحرازه والسبق في مضاربه ولذلك
سار عندهم شوطاً بعيداً وكان له شأن كبير في العلم العربي

أما ما أدخله الروائيون من البديل الحسي أو التصديقي على المنطق فهو القول بأن جميع
التصورات تحصل للإنسان بواسطة الحس ومن ثم يتولى شؤونها الإدراك الذي هو فعال
وفي أي الشعور متباعدة فيستخرج من التفرق منها والمليهم الأحكام والاقضية والحقائق العامة
الطبيعية - قال الروائيون أن العالم مركب من عنصرين الواحد منهما متباعد والثاني
فعال فالعنصر المتباعد هو المادة وتكتسب غير مخلوقة جامدة عظم من جميع الحساسات والعنصر
الفعال هو القوة الأزلية المعروفة عند الناس باسم الله وهذا الإله جوهري فاري مدرك أو هو
نوع من الأثير وقد قال فيثاغورس أن الله بعد أن نظم الكون اتحد به اتحاد النفس بالجسد وأنه
سوف يتلوه بواسطة الاحتراق العام وأن نفوس الآلهة السلي ونفوس النابضين من البشر
وجميع النفوس منبعثة من تلك النار الإلهية وأنه لا بد لها من العودة إليها والامتزاج بها
ويقولون بانتفاء العناية الإلهية عن الخلق وأن النكون محكوم بشراخ عامة والقدر مخوم على
الكائنات بميلتها وأن النفس البشرية صادرة عن نفس الكون العامة ومشاركة لها في طبيعتها
النارية ولا بد وأن تعود إليها يوماً فيتزجان معاً وأن النفوس البشرية ليست بخالدة وأن
الخلود من الخصائص المميزة لنفس العامة ولا يشترك معها في ذلك غيرها من النفوس وأما
الإرادة فلا تعمل مدفوعة بفاعل خارجي عنها وإنما تعمل بحكم القدر الذي لا يدع

على أن هذه الأقوال وأشبهها من انتزاع أشياء كثيرة من صفات الألوهية عن الله
كالسبابة والحرية المطلقة واشتراك الخالق مع الطبيعة وجعل المادة غير مخلوقة أزلية إلى غير
ذلك هي من الأقوال التي لا تخرج عن دائرة المذهب المعروف بوحدة الوجود pantheisme
مع ذلك نرى الروائيين في مواضع أخرى يمتنون الخالق بالحكمة والإدراك وأنه يحكم العالم
ويهي الخلقات ويدير الكائنات بتتبع الحكمة والقدرة وأشبه ذلك من النعمت التي تنال
بمحملها ما سبق ذكره

الآداب - قال الروائيون إن الغاية من أعمال الإنسان الخير ولا يكون الخير حتى تكون

الاعمال طبق العقل ويحيى ان العقل العنصر الفعال في جسم الانسان كما ان الله العنصر الفعال في الطبيعة لذلك يجب على الجسم اتباع نواهي العقل ليحصل له الخير وتجنب الفضيلة ثم قالوا ان حياة الانسان شبه شيء يملك شديداً مستقرين عدوين لدودين هما الشهوة والطرية وأنه من الواجب ان تخرج الطرية من هذا العراك المائل متوجةً باسكيل الظفر ولا تحصل لها الغلبة التامة ولا تفوز بالنصر المجيد الا باذلال الشهوة واضعافها بل محوها بتاتا من الوجود وقد سبق الروائيين الى مثل هذا القول مقراط وافلاطون وفيثاغورس وعلموا الناس بوجوب قمع الشهوات واخضاع النفس لاحكام العقل على ان الروائيين لم يأخذوا هذا الرأي عن هؤلاء الفلاسفة وإنما تلقوه زبون عن اساتذتهم الكليين القائلين ان الحياة عراك شديداً بين الطرية والشهوات وان كل ما يضعف الشهوات خير وان وكل ما يقويه شر

ولم يقف الروائيون عند حد الاعتدال في كلامهم عن الطرية بل تجاوزوه الى المخالفة الفاضحة من ذلك فقولهم ان خير الانسان في الطرية واذا اردت ان تعرف الوسايط التي تمكنك من الحصول عليها اجيبك ان الوسطة الى ذلك هي الطرية اذ الطرية الانسانية تبحث ذاتها وتوجد في ذاتها ومن حصلت له حصل على السعادة ولا يناله الشرحى اذا اكتسبته المرض واتايه الفقر لا يستطيع ان يمت هذه الاحوال الا بالبرئس والكاره وليس بالشر لانه يحتمل اجتماع الطرية والشر معاً



وخلامة القول ان الروائية على ما فيها من التناقض في المبادئ والشوز في الكثير من تعاليمها عن الحقائق نشرت اجمل القواعد الادبية واتقاهها وحسبك من سمو تلك القواعد وسكانها من الشرف قولها ان يملك الانسان السبل التي يرشده اليها العقل ولا يجمع في اعماله رغبات الحس وان الخير يحصل من اتباع الفضيلة كما ان الشر يحصل من الاسترسال الى اللذات والاسترقاق لشهوات واشياء ذلك الشيء الكثير من الحكم الرائعة والمبادئ الشريفة التي حالت دون اضمحلال الشرف وذهاب الادب في زمن الاضطرابات والتأخر اليوناني. ولئن لم تقف الرواية امام التدهور الادبي ولم ترجع بالامة اليونانية الى ما كانت عليه الا انها مع ذلك حفظت الآداب عن التناقص البحت الذي كان يهددها من قبل عاملان العامل الاول اضطرابات البلاد يرمثي والثاني انتشار الفلسفة الابيقورية

واذا نظرنا الى تاريخ التمدن نرى للروائية يداً طويلة في ترقية شأن المجتمع وابعاد منار الادب فيه. يريد هذا ان العلماء يمشوا في القواص الكبرى التي نهضت بالآداب سيفه مرافي

الكمال فكانت في ثلاثة ادوار من التاريخ الدور الاول الفلسفة الرواية التي صحبت فقهاء الرومان فسو انشراح وجميوعا بيد الحثوث والواجبات والدور الثاني المسيحية التي جاءت بالبلد السامي حب الله والقريب والدور الثالث الثورة الفرنسية سنة ١٧٧٩ التي ابدت مبدأ الحرية في انكون على اختلاف اقسامها من سياسية ودينية ومدنية بحيث صار الانسان معها انسانا

ل . ي

(١) الفلسفة الحديثة

للانسان ساعة يقف فيها يتأمل في هذه العوالم فيفقد النكر الى ما وراء المشاهد من الطبيعة فيسأل عن اصل الاكوان ومصدرها وينبصر في مسألة الموت وهولها فيفقد لويحترق حجاب القبر ويرى قبل موته عالم الحشر

اين كنا وماذا نصير - من خلق العالمين ومن من السن التي تجري عليها وما التصدد مما نرى من اجزاء الوجود ومظاهر الطبيعة تلك مسألة المسائل التي لا بد للباحث من النظر فيها فاما ثبات طي رأي قديم ولما تلقى يحيط العقل القاصر والانسان بين ما ورث وبين ما يرى الفريق وسط الجمع تتقاذفه التيارات وتلاعب به الامواج فلا يشعر الا وقد وفقت عزيمته وقلت في امر الحياة حيلة فيستسلم لعوامل الفناء ويرضى بالرغم عنه بحكم القضاء

والمسألة دقيقة تقتضي البحث الطويل والروية الكاملة لكي لا يجرى بها الخوض فيها وحاشيتهم حقوقهم وكما في من لزموا التمسك بالتواهم الموروثة فتادوا في العناد وقامت قياتهم طي من استسلم لعقله في امر القيادة - هؤلاء الفلاسفة والمفكرين من سلم منهم من كان المتحصنين ومن نجا منهم من مهام المتقدين وهؤلاء المحافظون كم استهزا بهم المارتون وهذا آراءهم آراء العجائز وكلهم معذور في امره فان المسلك وعمر الطريق صر لا يأتي فيه الا التمسك المتعاد الواسع الدراية وقيل من م

ولقد قرأت ما تيسر لي من كتب الفلسفة فلم ازل في احدها ما ينتج لنا من خلق هذه المسائل بل رأيت آراء القوم شتى كل يدعي صحة برهانه وكل يقول بطلان ما سواه حتى لقد حرت في اي طريق اسلك واي باب اترع فقلت ابسط القوم آراء القوم مختصا من

(١) خطبة تليق في « حلقة الادباء » في الكلية السورية الانجيلية ببيروت تحت اسم « خلال اطلال »

البحث واللوم متخافاً التصريح لا في ما رايته مطابقاً للعقل وما اخره بغيره اذا صار بحسب ما يتوجهه صحيحاً اللهم اذ لم يبق ما هو افضل منه

•••

كيف حدث الوجود وفي أية طريقة ظهر وما هي العلة الاولى التي انشئت عنها سائر الال - اسئلة حارت في ظلماتها الفلاسفة فقال احداهم ليس للكون اول ولا آخر فهو ازل ابدى لتغير صورة المادة فيه وتشكل مظاهرها ولكنها واحدة وجدت مع الازل وسبق الى الابد . وقال غيره بل المادة حادثة تشكل بحسب الصور التي وجدت قبلها فالمادة عديم حاصل من وجوده بمعنى بالقوة ثم طرأ عليها ما ابرزها الى حالة الوجود الحقيقي . وقالت الفئة الكبرى العالم منع الله منسقط على السالمين هو وضع السنن واجرى النظام الى غاية وما المادة بالشئ الرمدي ولكنها حادثة من العدم بقوة الخالق العظيم . وقال غيرهم يستحيل على العقل ان يدرك ما وراء الطبيعة وكل ما تقدر ان تعرف من هذا الوجود صور ومظاهر لا غير وكل رأي عن اصل المادة فاسد لا يمكن للعقل قبوله ولا أمل لنا البتة في ادراك سر الوجود بل كنا وسبق في ظلمات الجهل الى الابد

ولا بد لي قبل الاسترسال في المنازع من بسط المسائل التي يدور عليها بحثنا وامها ما يأتي (١) حدوث الكون (٢) وجود الله (٣) المادة والنفس . ولنتقدم الى النظر في كل منها قال العلماء ان المادة مؤلفة من عناصر مختلفة وان هذه العناصر تتألف من جواهر فردة وقد زاد المحدثون على ذلك ان الجواهر الفردة نفسها ليست بسيطة ولا متناهية بل هي ايضا تتألف من ذرات يستحيل على العقل تصورهما ومثما تلك الذرات بالكريات وقالوا ان هذه الكريات اقطاب كهربائية منها الايجابية ومنها السلبية والله بحسب مجرى انكهربائية من حيث سرعتها وكية الكريات الحاملة لها تشكل الجواهر وتنوع العناصر

ورأى الماديون ذلك فقالوا في الجواب عن السؤال الاول ان المادي بسيط جداً جواهرها متناهية وجدت بنفسها ويستحيل ان تكون من القدم لان العقل البشري لا يمكن ان يتصور مادة ثلاثية الى درجة العدم فكيف يحكم بوجودها في زمن من الازمان في حالة لا يمكن ان تصير اليها . وكل ما يستطيع العقل ان يصل اليه انما هو ادق جزء من اجزائها بحيث يستحيل على التصور ان يدرك ما وراءه لاذ كانت المادة لا ثلاثية وهو ناموس طبيعي شرر فني لم تحدث من العدم ولكنها هي وما بها من القوى ازلية وجدت في ابط ما يستطيع العقل تصويره من النظام . كل اجزائها متناهية ثم تغيرت وتشكلت على ما سنبينه

فإذا قيل كيف تسمى البسيط المتماثل أو بغير مركباً متغيراً مع عدم وجود قوة خارجية تدفعه إلى ذلك فاجواب أن الظهور في وجدت متجانسة الاجزاء لم تثبت على ما كانت عليه من التماثل لأن كل جزء من اجزائها المتجانسة كان معرضاً لقوى تختلف باختلاف مركزه بالنسبة إلى بقية الاجزاء . فالجزء الواقع في المركز مثلاً لم تكن التوى الفاعلة فيه كالقوى الفاعلة في الجزء الواقع بعيداً عن المركز ذلك لأن نسبة هذا الجزء إلى بقية الاجزاء من حيث البعد غير نسبة ذلك . ولما كانت القوى الناعمة في الاجزاء غير متجانسة من جهة تأثيرها تغيرت الميول الأصلية عن وضعها الأصلي وكانت كلما ازدادت تغيراً ازداد اختلاف التواضع الفاعلة فيها فتقدمت من البسيط إلى المركب وما زالت لتغير وتزداد تركيباً حتى ظهر العالم وبرزت الطبيعة ببنائها وحيوانها وجمادها . فالمادة والقوة هما الشئان الازالان الابدان وجداً ولم يزلوا واحداً في كل صور الوجود ومهما تنوعت اشكال المادة ومهما تغيرت مظاهرها فهي واحدة لم تخلق ولن تلاحق . كذلك القوة التي بها ندرك المادة ونشعر بها دائمة لا تنقص ولا تزداد وكل ما في الكون من افلاك ونجوم وحي وجماد إنما هو نتيجة من نتائج القوة الفاعلة في المادة . وارجاعه إلى توأيس طبيعية مقرر كاستمرار القوة ودوام الحركة وعدم ثبات التماثل وبقاء المادة كان الشغل الشاغل للفلاسفة القدماء

فانكون على المذهب المادي حادث بالصفة من تفاعل القوى والمادة فهم يتكرومون الخالق ولا يقرون بالحدث من عدم لان الحدث من عدم عندهم امر لا يحصوره العقل وما لا يحصوره الذهن لا يجوز ان يقال ان له صورة في الخارج فاصحك يبراهيم عن اصل المشاهد في الطبيعة وارجاع الاسباب إلى شرائع مادية محضة . ولما قال الماديون بأولية المادة قاموا بينون كيف حدثت العوالم فاتخذ بعضهم النشوء الطبيعي ناموساً عاماً وفسروا لنا بطرائق كثيرة كيفية تفرق النجوم وكيفية حركاتها طبقاً لمقتضى ناموس الجاذبية العام ثم اوجدوا الارض على الراي السدي من تقلص سديم الشمس من انقصال الحلقة الخارجية لتساوي ثقلها الجذب والدفع كما هو مقرر في كتب النلك . ولما انفصلت الارض وبدأت تنقلص وهي محافظة على حركتها المكتسبة من الحركة الاصلية السليخ انقرعت كما انسلخت هي عن الشمس وبرز سطحها . كل ذلك والملايين من السنين تكرو عليها ثم صارت ساحة للحياة فظهرت الاحياء البسيطة تدريجاً من المادة وما زال الارتفاع يغير وينوع ويبدل حتى انفصلت النباتية والحيوانية ثم الانسانية بعد ان تفرعت فروعها وتنوعت انواعها بالانتخاب الطبيعي وتنوع الانواع . ومع جمال هذه الادلة والعقل البشري لم يقتنع بها كل لاقتناع بل سأل وما وراء المادة . وأني تسمى

لما ان توجد بلا مرجح . وكيف تم هذا النظام الذي نراه في الكون بدون منظم . فتاده ذلك الى وضع صور ازلية وجدت قبل المادة ثم تدرج الى التول بمخاليق للسور وارث ذلك الخالق شكل المادة على مقتضى الصور الازلية . فالظليون يهيون عن السؤال الاول ان الله السرمدي خلق المادة من العدم ومن لما نظامات ابدية تجري على مقتضاها ولكنهم يثقلون في ما بعد ذلك فتنهم من يقول ان الخالق اجري المادة على سنن وتركها تجري بحسب تلك السنن وان النشوء الطبيعي سنة من سنن الله استغنى عنها في تصوير صور الموجودات ومنهم من خالف ذلك فقال ان الله خلق المادة والنظام ولكن لم يتركها لحكم الصدفة بل هو يتدخل في كل شيء وهو خالق الانواع ولا تزال قوته قاطنة في كل اجزاء الوجود

مذا هو السؤال الاول بحسب ما اجاب عنه المفكرون على ان العقل واقف بين هذا وذاك تارة يؤله المادة وطورا يجعل الاله مادة ثم يتراجع قليلا ويسأل أمن اله وراء الاكوان ام ذلك ماورئها من اسلافنا وما رايانا في احلاسنا . هل من اله وراء الطبيعة . تكلم المسألة التي يقف الانسان عندها ذاهلا حيران ينظر الى السماء يتأخذ النجوم ثم يرجع في العقل الى العقل يتأجج الوجدان ثم يلتفت الى الطبيعة ويسأل نواحيها فيتلطم لانة ويرجع عليه



الله موجود في العقل البشري من يوم وجد الانسان ووجوده عام بين كل الامم وفي كل البلدان فكيف ذلك ؟ قال الالميون ان ذلك دليل واضح على ان الاعتقاد بالله تعالى لم يكنسب اكتسابا بل هو وضعي في نفس الانسان من يوم وجد الى الآن . فتظلل في اعالي التاريخ تجد ان القوة الخالقة كانت موجودة في العقل البشري من اقدم الازمان وهي لا تزال كذلك في احط العقول البشرية بين اكلة اللحوم البشرية وبين البرابرة سكان المناير من اين اتى ذلك الفكر العام لولا ان الله اوحى به الى نفس الانسان ولولا ان بين نفس الانسان وبين خالقها علاقة معنوية يستدل بها الانسان على وجوده . ان وجدان المرء يدفعه الى الاقرار بذلك ويسوقه الى الشعور بقوة اعلى منه . اعتبر ذلك في القصاص الذي نراه على الارض . ألا ترى ان تصرعقولنا بقودنا بحكم فاموس التضاد الى القول بوجود عاقل كامل وان طبيعتنا الفاسدة تسرنا الى الحكم بوجود طبيعة عاقلة عادلة وانه كما ان لكل شيء ضدًا كالنور والظلام والعدل والظلم والموت والحياة — كذلك العقل المحدود يضاده العقل غير المحدود والادراك الناقص يقابله الادراك الكامل

ولقد سار العقليون في يراهمهم عن وجود الله في ثلاث طرق فعل الاول ان ارتباط كل شيء في الوجود يسوقنا الى الاعتقاد بكون مطلق بالضرورة ولا يمكن ان يكون ذلك الكائن المطلق الا كشيء غير متبدل يحال فهو كائن كما هو ولكن حقيقة كائنه كما هي بدقته . اما الثانية فلها فروعان الاول التقصد في الالوهة وهذا لا ارى من لزوم لغرض فيه لاني لم اربته فيها كشيء ما يحملنا على الاعتقاد بذلك . وقد صرح لوتزي وهو من أئمة العقليين فقال اذا اردنا ان نبرهن على وجود الله باثباتنا التقصد لاجمال الطبيعة فذلك ما لا يشته لنا الاختيار ولا يبين لنا المراتع . واما الثاني فارتباط الافراد بناموس واحد فان وحدانية النواميس تقودنا الى وحدانية الكائن . قال لوتزي ومن تأمل في قولنا ان ناموساً واحداً يشمل افراداً عديدة يرا ان ذلك لا يمكن للعقل ان يحضره ما لم ير وحدة اسلية لكل ما هو حقيقي في العالمين وفي الثالثة نرى ان القوة العظمى اما خيالية او حقيقية تكونها خيالية لا يسلم به العقل لان القوة العظمى في الذهن لا تساوي القوة العظمى في الخارج فالتفكير لا يرتاح الى القول بانها وهم او فكر لا غير وما عدم الاتياع فقط الأدليل على وجودها حقاً في الخارج . واذا قال بعضهم ان القوة العظمى هي النظام العام فيرد عليه ان النظام لا يثبت بدون من ينظمه ثم ان العقل لا يقبل القول بان القوة العظمى مجرد نسبة بين الاجزاء لا غير وهو النظام العام . فالتقول بالنظام انه قوة عاملة حيث باطل لولا انه يقودنا الى القول بالمنظم واذا كان قولنا بالنظام الطبيعي يقودنا الى الاعتقاد بالمنظم نكم بالحري قولنا بالنظام الادبي

وقد اعترض بعضهم على شخصية الله بقولهم انا ندرك الذات بما هو خارج عنها فاذا كان الله شخصاً فهو لا يعرف او لا يكون الا بالنسبة الى ما هو خارج عنه فهو مفيد بما هو غير ذاته وهذا يناقض اطلاقيته على ان الفيلسوف لوتزي لم ير في هذا الاعتراض كبير اهمية فقال " نعم ان تصورنا الذات شرف على تصورنا الخارج عنها ولكن العقل قد يعرف الذات قبل معرفة الخارج عنها فانه (اي العقل) لا يميز بين الذات وغيرها الا بعد ان يشعر بوجوده ذاتاً ثم يرى ما هو خارج عنه فوجود الذات لا يشرف ضرورة على ما ليس بذات ثم من غن وما هي حرمنا هذا السؤال جواب على نقصان وجداننا فاننا لا نستطيع ابداً ان نصل الى معرفة الوجدان الكامل والوجدان الكامل يستحيل الا في الذي لا نهاية له وما الشخصية في الحدود الا من بعض وجوها " . وبخلاصة مما تقدم ان الذاتية لا تشرف على غير الذاتية بل هي مسئلة تمام الاستقلال وما الوجدان الا معرفة وجود الذات . وان الشخصية الكاملة لا وجود لها الا في الله وان كل ما يتايلس الا صور تمثل تلك الحقيقة الكاملة

هكذا جرى العقليون في براهمهم على وجود الله مستندين على الفلسفة العقلية والوجدان
العام وكثير من القوائم لا غبار عليه على أنه لا بد لنا من إعادة السؤال "أمن له وراء
الأكوان" وكما أجبنا عليه بلسان العقليين شجب عليه الآن بلسان الماديين
من الثوابيس المعروفة أن ما لا يتصوره العقل لا يجوز أن يقال إن له صورة في الخارج
فأنك لا تعرف بيتاً رأيت ولا كلمة قرأتها إلا أن يكون لها في ذهنك صورة تظهر لك عند
رؤيتها وإذا قيل إن أسماء المعاني موجودة على حين أن العقل لا يستطيع تصورهما قلنا إن
أسماء المعاني ليست بشيء إذا لم يقصد بها شيء حادث طبيعي وعليه فوجود الله ليس من
مدرجات العقل بمعنى أن العقل لا يقدر أن يتصور الخالق شيئاً مستقلاً عن الخلق . لأن
مجرد تصور كذلك متناقض للصفات اللازمة له فإذا قلنا أنه شخص خارج عن العالمين
انقضى أن يكون له حدود تمنع اطلايته لأن مجرد الشخصية تنضي الحدود وإذا قلنا أنه الملة
الاولى انقضى أن يكون أيضاً مفيداً بالملة وهذا يناقض اطلايته أو أن يكون وجد قبل أن
صار علة وهذا يناقض كماله (فسرى وسنسر)

مر على جواب الامام أبي حنيفة سنون عديدة ونحن نحب بدلاً اعتراض عليه معترض
بقوله "كيف تجمع قطع القارب بدون جامع لها" . قال بما معناه إذا لم تستطع قطع
القارب أن تجمع نفسها فكيف الامر في تكوين الاكوان بدون مكون . على أنه حان لنا
أن نقول إن الجامع والمركب غير الخالق وإن هذا المثل لا يبيدنا شيئاً في امر وجود الله .
لأنه كيف أتت المادة المركب منها الكون ؟ — هل وجدت قبل وجود الله وبمده فإن كانت
قبله لم يكن الله خالقاً وإن كانت بده فهل يقبل العقل كونها حدثت من العدم . قال
سنسر "ولسأل كيف أتى القضاء" فالعقل يقولون إن الله خلقه كما خلق المادة وهذا
مستحيل تخيله للذهن أيضاً لأن بذلك يقتضي أن القضاء لم يوجد في زمن من الأزمان وهذا
مستحيل . أما كون القوة الالهية موجودة في العقل البشري وجوداً عاماً فذلك دليل على
أن الفكر بالله نشأ نشوءاً وقد بين ذلك سنسر بقوله أن العائلة الاولى لم تعرف الله ولكن
موت ربها الاول جعلها تعتقد بأنه لا يزال حول الميوت فبدوه وقربروا له القرابين وما
مات الرئيس الثاني عملوا له ما عملوا للاول فتولد من ذلك عبادة الاسلاف

ثم ما زال العقل البشري يرنى حتى قال بوحدانية الله وهذا سبب عموميته بين التباين
بقي أن تقول إن الماديين والعقليين كلهم يعتقدون بالوجود الثاني — الماديوت وجود المادة
الثاني والعقليون وجود الله والعقل المطلق الذاتي . فأياً يقبل العقل ؟ والجواب على هذا

بقودة الى انفسية الثابتة من بحثنا وهي المادة والعقل سيان او مستقلان ؟ واذا رجع كون العقل مستقل عن مادة رجع القول بوجود الخالق الذاتي والمكس بالمكس في الانسان الحي ثلاثة اشياء لم يتفق العلماء بدءا في معرفة نسبة الواحد منها الى الآخر — الجسم والنفس والحياة — فالاول " تراب ولى التراب بعيد " وما الثاني والثالث فلا يزالان غامضين على الباحثين الذين يتلمسون في ظلام الحقيقة قلما . ومع ان المادة والنفس هما الامران اللذان يهتما البحث فيهما الآن فلا بد لنا ان نساأل " هل النفس اصل الحياة ام الحياة اصل النفس " اما كون النفس اصل الحياة فذلك يقتضي ان النفس بوجودها في المادة تظهر لنا في طريق الحياة والعقل واذا كانت النفس حادثة بعد الحياة اقتضى انه اما ان تكون النفس مستقلة عن المادة ولكنها لا تظهر الا متى كانت في امتداد تام لتجربتها او ان تكون قوة كسائر القوى المادية المعروفة

خذ " الاميبا " (١) وهي حية هل لها نفس فاذا قيل ليس لها نفس اقتضى وجود الحياة مستقلة عن النفس واذا قيل لها نفس فكذلك يقتضي ان النفس غير الوجدان او العقل وهذا ما لا يقبله التامل بالخائى لانه يلزم عن ذلك ان النفس الشاملة الاكوان عديمة الفهم والتمييز واذا قيل ان الاميبا حيوان لا يقاس عليه فلتأخذ الرضيع او الجنين تر نفس الامر فيهما . فالتقول بان النفس لا توجد الا بعد ان يمر على الحيوان طور من حياته اثبت وافضل قال الماديون ان المادة الاولى لما مر عليها ازمان متطاولة وطرا عليها قواصل مختلفة تولدت فيها احياء اولية بسيطة جدا لا نبات هي ولا حيوان ثم ارتقت هذه الاحياء بواسطة القواصل الجمة من البسيط الى المركب وما زالت ترتقي حتى ندرت النباتية والحيوانية في ايسر مظاهرها ثم تدرج كل من هذين النوعين الى الانواع الموجودة الآن . ولم يكن في الاحياء الاولى بنا بين من الاحياء البسيطة الآن ادنى قوة عاقلة بل كل حركاتها كانت بحسب المؤثرات الخارجية حركات طبيعية محضة كتقلص المادة وامتدادها وما شاكل ثم لاسباب طبيعية تباعدت الانواع بعضها عن بعض وبالتدريج كثرت مطالب الحي فصار يحتاج الى غير الحركات المادية العمياء وظهرت فيه الاعصاب وكلما ارتفعت في سلم الاحياء نرى ان تقدم الاعصاب وازديادها امر مطرد فيها وما زالت الاعصاب ترتقي حتى وصلت في الحيرافات الفقارية الى قوة التصور وفي الانسان الى قوة الادراك والوجدان والوجدان او انفس او العقل ليس الا مظهر من مظاهر المادة كما ان القوة ليست الا كذلك — حركتك يدك تشعر بقوة خرجت

منك وحركتك دماغك تشعر بقوة عاقلة على التوجيه بذكر أقول ان الاول من تفاعل جواهر المادة وان الثانية سببت على الدماغ فكنت فيه

ولست نولا الضرورة لانوه بذكر الشوء كما اني لا اقصد ان اشرحه على انه لا بد لي من القول ان الشوء امر اجتمع على محته العلماء تقريبا نعم ان في الشاهد ما لا يجري حسب الظاهر على مقتضى هذا التاموس ولكن ذلك نادر جدا ولعلنا تطبقنا اياه على مجرى الشوء العام وارجع بالاكثر الى عدم فهمنا الاسباب التي قضت ان يكون كما هوخذ الفرس مثلا وقابل انواعه الآن بها في الماضي فترى ان اصابع القدم قد اصيحت ابط مما كانت عليه مع ان تاموس الشوء يقتضي الانتقال من البسيط المتماثل الى المركب المختلف كما قال الفيلسوف سبنسر أقول ان قدم الفرس مخالفة لهذا التاموس في حين ان الملايين من الاشئلة الطبيعية لا تقصر الا بدو ليس من العقل ان تقول ان الشوء في جسم قد يقتضي ازدياد البساطة في بعض اجزائه لكي يزداد التنوع في الجسم جملة . وكما احيى المعارضون لمذهب الشوء بان بعض القبائل تكاد تنقرض وان بعضها تراجع في الارتقاء وغدا كثيرا من الاشئلة على ذلك وفاتهم ان تراجع بعض القبائل سبب لتقدم البعض الاخر وان العالم اجمع لا يزداد اخلاقا احيانا الا اذا تراجع بعض اجزائه الى درجة البسيط ولقد يفهم على بعض الاجزاء ان ينقرض لداع من دواعي ذلك التاموس

قلت اني لم اقصد ان ابرهن صحة مذهب الشوء ولست لا تقدم الى دحض الاعتراضات عليه فان ذلك يقتضي وقتا ارحب من وقتي ولكني مقرر بانني افضل التماسير للشاهد في الطبيعة وانه اقرب الطرق تناولا من العقل . ولتراجع الى ما كنا فيه . - اذا ثبت مذهب الشوء ثبت ان الانسان حيوان راق وان نفسه ليست الا كمائر قروس الحيوانات تختلف عنها فقط بكثرة الاختيار وازدياد المعرفة والادراك وان النفس او الذاتية العقلية ليست الا الدماغ في حركاته نستقرئ ذلك من دروس الجهاز العصبي في طبقات الاحياء فدماغ الانسان ودماغ الحيوان واحد لا يفرقه عنه الا ما طلة من نتيجة الارتقاء ككثرة وصل الاعصاب بين المراكز الدماغية وازدياد ثقل مادة الدماغ وجودتها والتخصيص في مراكزها والتنوع في مسالك العادة . وليس الذي يرسم في الدماغ الا نتيجة المؤثرات الخارجية . انظر الى لون احمر فتتأثر عينك باعتزازات المادة تأثرا غير التأثير الحاصل من سماعك لعماء وهذا التأثير ينتقل الى الدماغ بواسطة الاعصاب فتترسم فيه صور مختلفة بحسب اختلاف الاعتزازات الخارجية . فكما رأيت الاحمر عرفت انه احمر لان له اعتزازات خاصة به

— هو ذا رجل تراه لأول مرة ثم ينسب عنك سنين عديدة فتراه ثانية وتعرف انه الشخص عينه وما ذلك الا لان رؤيتك مرة الاولى تركت فيك دماغك اثرًا في رؤيتك المرة الثانية تجرّك الاثر نفسه ومركزك الصورة الاولى وزاد على ذلك صورًا استعصبتا اثناء رؤيتك اياه المرة الاولى . اعتبر ذلك في جميع ما يرسم في دماغك من افكار وصور تراهها جميعها نتائج المؤثرات الخارجية مباشرة او غير مباشرة . واذا اعترض بأن دققة الدفاع ليست بكافية لان تسع ما يجب ان تسع على هذا الرأي قلنا ان جرثومة الحياة كافية لان تسع الوقت من الصفات من الوالدتين والاسلاف فلم لا تسع دققة من الدماغ العجيب كل ما يرسمه فيها المحيط . وما بذلك على مادية العقل انك اذا افترعت مركزًا ما في الدماغ بطلت القوة العاقلة المسبوبة اليه ومن العجيب ان تلك القوة قد ترجع كأن يتلافى الامر مركز آخر او ان يظهر مركز جديد بدل المفقود . على انه قد لا يتقص بذلك مبدأ الخلق فان كثيرًا من الخلقين يستقنون بالشهوة ويقولون ان الله خلق المادة ثم اجراها على هذا النظام وان النفس مرسله من قبل الله وهي تظهر في المادة ظهورًا يناسب استعداد المادة لذلك فتظهر سيرة الانسان غير ظهورها في القرد وفي القرد غير ظهورها في الحمار . قال رودلف شيند في كتابه المسمى "مذهب دارون" "اذا قالت المادية ان المادة اختلفت وتعدت بواسطة الشهوة الطبيعي فذلك لا يتنافى القول بوجود مرجع للمادة"

على ان قولنا هذا يتوحدنا الى القول بخلود الانسان والحيوان على السواء وهذا ما اوقع العلماء في ورطة على انهم نهضوا منها وقالوا ان النفس تتحد بمعنى انها تقهر وجودها وتذكر ماضيها وترى نفسها بنفسها فتفس الحيوان لم ترتق بعد الى هذه الدرجة فهي اذن ليست بمخالدة وفي ميل الفاعلين بادية المثل عثرنا لا بد من الاستعداد بها فيها . حرية الارادة والوجدان الثاني . فالارادة حدم متبعدة وليست كما يقول (الاراديون) ومن ضمن سيرة اقوال "هكل" "وونجر" "وستروس" في ذلك لم يدعش جدًا من قولنا ان الارادة غير حرة . اليك المواقف من نتائج المحيط حاصلة بحسب الذات المتبوعة او بحسب الآلام العديدة . فالارادة انما هي اتباع العاطفة العظمى ولا يشرن احد فان العاطفة قد تكون مباشرة من فعل المحيط كالسرور الحاصل من السباحة او غير مباشرة كالسرور الحاصل من توقع الشفاء اذا شرب الدواء . وانصيب العقل نحو العاطفة العظمى انما هو بالرغم عنه فهو مسروق بحكم الذات الشخصية فهو اذن ليس بحري ولا ارادة فيو . وعندني ان تفسير الارادة على هذا النحو يفسرك الارادة في الحيوان فالحيوان مع ان عقله لا يقارب البتة عقل الانسان

له ارادة تمكنه احياء من عمل ما تدفع اليه الذة الشخصية وهذه الارادة ليست بحرة كما يظهر من درس الحيوان فاذا يجوز لنا ان نقول ان ارادة الانسان من غير هذه الارادة وانها ليست هذه الارادة في طور من اطوار ارتقاها
وكما أرجحت الارادة الى اصول طبيعية ممكنة أرجح الاستدلال ولا لزوم لتبيان ذلك الآن فان افق باحثو يستلج ان يقابل بين الادراك في الحيوان وبينه في الانسان ثم يرى بعين النيب وضوح الطريق المؤدية الى ما يدعى واذا كانت الارادة والادراك متبدين ماديين فلم يبق امامنا الا الوجدان الذاتي وهو اكبر الثورات واصب المضاعف في سبيل المادية فكيف نفسره؟

اذا تلاقت قوتان احدهما نتيجة في خط مستقيم نحو الشرق والاخرى في خط مستقيم نحو الشمال اتحدت ككتا القوتين في خط مستقيم نحو الشمال الشرقي وهذا ما نسميه "بجامل القوى". كذلك الوجدان ليس الا حاصل كل القوى العقلية الناجمة عن المؤثرات الخارجية وهذه القوة الحاصلة تشعر بوجود جميع القوى فيها وتذكر وحدانيته

ولقد افترض لوتزي على هذا التشبيه بقوله "لو فرضنا ان عدداً من الجواهر الفردة كان مجموعها على طريقة بحيث لو دفع لسان العدد كمة في خط مستقيم فان مجرد سيره هذا لا يكون الا باحد شرطين (الاول) ان نقول قوى جميع الجواهر الفردة الى جوهر واحد وهو غير المهوم اذ لا تعدد الحركة حركة الكل بل حركة نقطة واحدة والثاني ان ننصوّر ذلك في ذهننا فكان تمثل القوى جميعها متخولة الى جوهر واحد - اعتبر ذلك في عدد كبير من الجواهر الفردة تر ان حاصل القوى لا يمكن ان يكون الا اسماً تصورياً في الذهن - فالذهن هو الواحد الفرد الذي يضم جميع القوى وبها تكن الحركات فمجموعها يستحيل ان يتحول الى حركة واحدة ما لم يتناول ذلك شيء واحد كالذهن او الوجدان"

فاذا فرضنا ان الفواعل الخارجية تؤثر في جواهر الدماغ وتحدث فيه الانفعالات فاني لها ان نتحول الى شيء واحد بذاته ما لم يكن وراء جميع ذلك شيء فرد بذاته وهو الذات او النفس او الوجدان الذاتي

فالوجدان الذاتي (او النفس) واحد ليس فقط لان الذات ترى نفسها واحداً بل لانها تتصور ان ترى شيئاً واحداً

"قال ولا يمكننا ان نقبس الوجدان على مقاييس طبيعية فان من حاصل القوى الطبيعية قد يتولد السكون وقد تتزعج القوى بعضها مع بعض يتولد من ذلك قوى تختلف عن القوى

امتزجة أما في الوجدان فإن السرور الذهنية لا يمكن أن تخرج مع بعضها للحدث صورة واحدة. هذا لو كان أو نعمين تر أن الوجدان لا يمكن أن يترجم بين بالعكس تبقى صورتهما واضحة في ذهانتنا ولو صح أن الوجدان من حاصل القوى للزم أن حاسة الالتم تنقص حاسة السرور وهو غير المشاهد المعروف

ولنأشأن أن الألوان قد تخرج في الذهن وذلك متى نظر إليها وهي مضافة الواحد وراء الآخر فبردة على ذلك بأن امتزاجها فاسم عن امتزاج مسالكها في الأعصاب فهي تصل كذلك إلى الذهن فالوجدان لا يمزج الصور مع بعضها بحيث ينتزع هويتها بل الصور باقية ليوكا هي والمثل مع ذلك يقيس ويدرك وهذا ما يحدونا أن نقول بوحدة العقل والوجدان "أهـ". فبناء على ما تقدم لا يمكن أن يكون الوجدان من حاصل القوى العقلية بل هو خارج عنها يراها ويتشعها فهو إذن ليس بمادة

ولما أثبت الالميون ذلك ومنهم كثير من اعلام الفلاسفة ككوتوري وديكارث سألوا إذا لم تكن النفس العاقلة مادة فكيف أتت والجواب بالطبع أنها من النفس الشاملة ألا يكون التي ترى كل شيء وتعرف كل شيء والتي لا تدرك وهي الله ولا تدركها نفوسنا لأنها قاصرة محدودة. وقالوا أن وجوده سروري لا مكان وجوده العلاقة بين المادي والغير المادي لأنه إذا ثبت أن في الإنسان غير المادة فأي ذلك الشيء أن يستقر في الجسم المادي ويكون له هذه العلاقة الكلية بـ "والجواب أن الله هو الجامع بينهما ولقد جعل بقتضى حكيمه الازلية أن يكون ارتباط النفس بالجسد ارتباطاً كلياً. ونحن فإذا نقول — أقول أن النفس مادة أم غير مادة فإذا قلنا أنها مادة أو حادثة من المادة فبينا بذلك خلوعها وجعلنا الإنسان بعد أن يموت كقطعة الحجر لا يحس ولا يشعر وليس له من وجود ذاتي. وإذا قلنا باستقلالها عن المادة قلنا بخلوعها ولكن لا نستطيع أن نتجاوز أكثر من ذلك فإن العلم والفلسفة لم يهتديا حتى الآن إلى معرفة الحالة التي تكون عليها النفس بعد الموت

ولقد صلت جلبة أهل الاستهواء (التنويم المغنطيسي) وأزعجوا الأنعام بمخادتهم الخبيثة فقام بعض العلماء على أثر ذلك ببرهن أن النفس قد تكون مستقلة عن الجسد فتطوق العوالم وترى ما لا يرى وقصوا علينا من هذا القبيل ما لا يكاد العقل يصدق بل وقد رأينا بأعيننا ولنا بأيدينا ومنا يا ذنانا ما فعله المترجم (دي لا بلانك) بأمر أتو ليلة نومها في متدي "بلس" في النكية السورية الانجليزية فأنها كانت تقرأ أدق الأعداد البالغة الملايين بكل دقة وهي منعمة العينين وفي محل تخيل عليها لو كانت تنظر إليها أن تقرأها

وكانت تعرف أفكار الشخص من مجرد لمس يديه وتقول: المسميات حلاً لتقصور الفهم البشري.
بل وما قولنا في الذين يتأجون الأرواح وقد أصبحت مسائلهم أشهر من أن تذكر فأنوا ليس
في كل ذلك دليل على استقلال النفس عن الجسد . ولكن الماديين لم يتركهم وشأنهم في
الميدان بل قاوموم ونسروا لهم حوادثهم بحسب شرائع العقل الطبيعية — من ذلك أن العقل
قوة مادية كالكمربائية فكما أنه إذا كان بين قطبين كهربائيين صلة جرت انكهربائية كذلك
قد يتأثر عقلان ويتفانلان فيجري القوة العاقلة من الواحد الى الآخر كما تسير القوة المادية
في تغراف مركوبي او بطريقة اخرى لا تفهما ومساءلة الاستهواء لا تزال غامضة لا العقلين
النظريين ولا الماديين يهجمونها اعتبر ذلك في ما جاء في المتنطف الاخر عن " قبل الولادة
وبعد الموت " . ثم انظر الى تفسير بعض العلماء والى ضلالهم فلا تستملك عن أن تغرب
من الضحك



ولتقف الآن قليلاً للفتة الى ورائنا لتري اين كنا — اين كانت تقوسنا ولنا بما
نقدم من الاختيار في احد ثلاثة

الاولى — ان تقول اننا نحن البشر قد اتينا بالصدقة بواسطة النشوء العام واننا لا نفرق
عن سائر الحيوان الا بدرجة ارتقاء دماغنا وان بين ارق البشر واحطهم اكثر بما بين احطهم
والعرد وان حدوث المادة امر لا يستطيع العقل ان يسلّم به وان الطبيعة سائرة بدون قصد
على ان قوامها ازيلية . وان كل شيء مقدر بمعنى انه حادث لاسباب طبيعية وجدت قبله
فلا يتداخل لاحد في شؤونه الخلاق وعلى هذا فني الخلق واغاليق وتقول بقدّم المادة
والثاني — ان الله موجود ولكن على غير ما نفهمه نعم انه علة الملل ولكنه مضطر في
اعماله . خلق المخلوقات اضطراراً وترك الطبيعة تسير حسب نوايس لا تغير فهو بعيد عن
العالمين ولا يتداخل في جزئيات الكون

والثالث — ان الله واحد موجود كامل . خلق المادة بمقتضى ارادته ثم سن لها نظاماتها
ورب لها اشكالها . هو واجب الحياة والنفس وان النفس مستقرة في المادة وساقطة علاقتها
بها بواسطة قوة الله الواصلة الى كل جزء من اجزاء الكون " وانه كما ان المؤثرات الخارجية
تؤثر في دماغك فتشكّل من ذلك الصور المختلفة هكذا جرثومة الحياة تؤثر في نفس الخالق
فيتولد من ذلك النفس لشكن الاجسام " وان الانسان مطلق الاختيار حر الارادة خال
النفس وان الطبيعة الاديّة لا تكون الا في المستقل عن المادة

في إمامة مذهب رابع رأيت التورم يتجهون إلى اعتناقه وهو مذهب اللادريين وهو لا يقولون أن كل ما نراه في الطبيعة مادي يرجع فيه إلى الميول البسيطة الاجزاء وأن وجود الخلق وأزليته أمران لا يمكن للعقل البشري أن يتصورهما فهم مع انحرافهم إلى المادية لا يقولون بأن ذلك المذهب يفسر لنا أصل الأكران والمادة بل يقولون كما ورد لفسر في "مبادئ الأولى" أن المذهب المادي وكل مذهب آخر مناقضات لا يعلم بها العقل أما العلة الأصلية فيسمونها "المجهول" وهم لا يقولون أن المادة أصل العتل ولا العقل أصل المادة بل يقولون إنهما قوتان من قوى "المجهول" قد تكون الواحدة منهما أصل الأخرى وقد تكونان مستقلتين تمام الاستقلال . فهم يرفضون كل مذهب عما وراء الطبيعة ويقولون أنه يستحيل أن نعرف إلا ما يحيطنا إياه الاختبار

هذه هي زبدة الافعال في شأننا فإلى أين نحن صائرون ؟

قال "مكوش" بعد أن وضع لاستقلال النفس القضايا الآتية

- (١) "أنا نعرف النفس كشيء موجود لا يتوقف بقاؤه على مدة أدراكنا إياه"
- (٢) "أنا نعرف النفس كشيء دائم لا يتغير مهما تغيرت الحالات العقلية"
- (٣) "أنا نعرف النفس ككائن قاطع بالقوى العاقلة يؤثر فيها وتؤثر فيه"
- (٤) "أنا نعرف أن النفس المدركة غير المادة لأنه كيفما التفتت في الكون نرى أن كل ما فيه حتى أجسامنا في اختلافه شديد عن نفوسنا"
- (٥) "أن العقل يصل إلى أوليات لا تدرك إلا على طريق البداهة وليس للاختبار من علاقته بها ."

قال "ومن بدائه العتل ما يدلنا على خلود النفس وإهمها ما يأتي

- (١) "أن العقل يفرض النفس عن المادة بداهة فإذا كانت موجودة فإذا يلاشيها ألا نرى أن العقل لا يقبل ملاشاة شيء ما . خذ القوى من يستطيع أن يلاشي قوة طبيعية أو يقصها . فإذا كان العقل لا يقبل ذلك في الطبعيات فكيف يجوز لنا أن نقول أنه يقبل ذلك في القوى العاقلة الموجودة في الإنسان"

(٢) "في العقل ما يدل على وجود الشرعية الأدبية وعلى أنه لا بد من عقاب المذنب ولقد رآه الباحثون أن الطبيعة الأدبية من أول الأدلة على خلود النفس حتى أن الفيلسوف كنت مع مقاومته لكل برهان حسي قال لصحة هذا وبقوته

- (٣) "في العقل ما يدل على بداهة على أن كل نفس وما عملت وأنه لا بد من نتائج

الاعمال التي تأتيها النفس وان انحطب لا يقع على الجسد بل على النفس الحسية
على ان استقلال النفس قد يترك الى القول بالتنازع وهو مذهب واضح خطأ إذ
يتضح ان يكون للعقل وجدانات عديدة وهذا مستحيل لان الوجدان حصة لازمة دائمة لا تتغير
فانقول بانقول امر توصل اليه بدانة كما توصل الى الاوليات الحسية والمندمية . اه
ونذا ثبت ان النفس تبقى بعد الموت فاني اين تذهب ؟ قال بعضهم ان النفس تخرج
بالنفس الشاملة الاكوان كما تخرج نقطة الماء بالاقيانوس العظيم وقال بعضهم بل النفس
تنتقل من جسم الى جسم وقال الآخرون ان النفس خالدة بمعنى انها تكون مستقلة تعرف
نفسها وتذكر وجودها

وليس المتأمنون يخفون النفس كل العلماء بل منهم من ينكر كل ذلك كما رأينا ويقدمون أدلتهم
على استحالة خلود النفس . وينفذ الواحد منهم آراء الآخر . هذا ما اردت ان أثبت في هذه
المقدمة فان الباحث الحديث لا بد من ان يدمش لعدم اتفاق الفلاسفة — هذا يكذب ذلك
وذاك ينشد قول هذا ولا حاكم بين القوم لان العقل قاصر عن ان يرجع اليه في ذلك
الخلاصة

كل بحث في ما وراء الطبيعة حلس وتعمين — هذا ارسطو وديكارت وليبنز ولوك
وكت وهملتون وسبنسر ومكي ومكل . من منهم على تضارب آرائهم فسر لنا شيئاً من
ذلك . ثم ان اقوالهم في شامد الطبيعة اقوال حكمة وصواب ولكنهم نفسهم يقولون بان
معرفة ما وراء انشاهد مستحيلة . ثم يحاول في هذه المقدمة الوجيزة ان يبسط المبادئ العامة
في الفلسفة غير ان الانسان قد يستنتج منها ان الماديين لم يستطيعوا حتى الوقت الحاضر
ان يقدموا البراهين المددة على عدم وجود الله وكذلك الالميون لم يستطيعوا ان يبرهنوا
اليه على طريق المنطق والبرهان بل كل اقوالهم راجعة الى مناجاة الضمير ومناشد الوجدان
والى مساعدة القصد والحكمة في التكون والحرية في الارادة الى غير ذلك مما قد طم مضادوم
كثيراً من اقوالهم فيه واني لانصح الباحث ان ينظر الى روح الجيل الذي قام فيه احد
الفلاسفة فيل ان يحكم على مبدؤ فان الفيلسوف تكيف ايماله كما تكيف ايمال كل كاتب
بحسب الاحوال والمحيط

وما كانت الفلسفة لا توصلنا الى شيء ثابت نستند عليه فلم نطرح ما قدنا قبل ان
يقدم لك ما يبدله فيه . نعم هذا هو نداه الباحث الطالب الحقيقة . وما يزال انك تسأل احداً
عن عدم اعتقادهم "بعدم العلل" فيقول ان ذلك قد اصبح خرافة قديمة وتسله من الدين

فيقول الطبيعة الطبيعية وهو لا يفهم شيئاً من الطبيعة المقدسة ولا يدرك شيئاً من أسرارها .
ولست بمعتز على المرتاب المشكك في هذا الوجود الطارح كل ما لا يقبله عقله الباحث
المخلص . وانما أنا معتز على المرتاب لان الارتباب عنده من دلائل المهارة — ذلكم الذي
اعتزض عليه — المرتاب المقلد — آفة العلم والدين معاً

نعم لا بد للباحث من ساعة يقف فيها حيران يسأل عن الله وعن وجوده ويتسأل في
تيرة أسرار الوجود فيكتشف الرب وتشكك في حوله الشكوك . من منا اذا قال اني مادي
يستطيع رد هذا الاعتراض وهو " لنفرض ان في الفضاء شيئين وجدا منذ الازل من
غير موجب فكونهما شيئين يقتضي كونهما منفصلين ومن العجيب ان هذين الشيئين تتعاطيا في
طريق غير معروفة وحدث بتعاطيها صور جديدة فكيف كان ذلك ولا شيء بينهما الا
الفضاء والفضاء لا يقل شيئاً فلا يوصل بين امرين ؟ فاذا قيل ان قوى كل منهما كانت
تشع في الفضاء ثم تلاقى وحدث بتعاطيها ما حدث فلما كيف يمتص العقل وجود القوة
في الفضاء على غير ما يحمل القوة او يظهرها . اليس ذلك تحكماً محضاً واذا قيل ان لا قضاء
بل الاثير مالى كل مكان فلما ولكن اليس الاثير نفسه مادة فاذا ياترى بين دقائقه
يوصل قواها بعضها بعضاً "

ومن منا اذا قال اني مؤمن يستطيع ان يفسر لنا معنى الوراثة المارمة . هوذا اولاد
لم ياتوا غريباً يرثون السل والفلس من اجدادهم ثم يورثونها بالدور الى اولادهم ليس للجيل
الثالث والرابع بل والعاشر والعشرين قاي فعد في ذلك واي حكمة . قال هكل وهو من
مردة المصلين : —

" اذا تأملنا في حياة الاحياء كلها لا ترى الا كل ما ينافي السلام . فانه حينما تطلعا
لا ترى الا الجهاد القاتل والعراك المستمر فابن ما تنبت به الشعراء وما نادى به الانبياء من
الحبة والولاء ؟ اهو في عالمنا بقاء الاصلح ام تنازع القاء . اليس حب الذات الدافع الاعظم
لكل حي في ان يكون او ليس كل شيء حادثاً بالانقلاب "

وقال سبنر " العلم والدين مبدآن مختلفان بعض الاختلاف ولكنهما يتفقان في ان
ما وراء الطبيعة لا يدرك "

هذا ما تتوصل اليه عن طريق الفلسفة والعلم والفيلسوف الحثيثي ليس بكافر وانما الكافر
من نظر الى المسائل نظراً سطحياً ثم ادعى الكفر والامكار متابعاً وتقليداً

العمل بالعلم

خطبة الاحتفال بفتح الشهادات القانونية لعصف المتنبئين في المدرسة الاميركية
لبنات في بيروت يوم الاثنين في ٨ تموز (يوليو) ١٩٠٧

١ - تحية و سلام

بأحترامٍ أجدر عليكم كلامي
مستهلًا بالحمد لله رب العالمين
ودعاء لقيه الجلاله سلطانه
كله قول له مقامه ولكن
وشاء يحدث عن شدة ال
متزايد على كرامه قوم
رحب المتدعي بهم واليه
شرفه فازدان فيهم كغير
اوساه يزينها كل شمس
اوستار في الشرق تقبس منه
شاده اهل البر معبد ارشا
مستقما للعلوم تحضير فيه
سهيلا للآداب عذبا وان ال
وردته ثلثات من قيات ال
راشقات ما حول النار بردا
راجعات من جنة العلم هذي
طالعات صكواكب نيرات
قاسعات غياهب الجهل ان ال
فؤاد نحن في احتياج الى شيء
ونرجي انا نشاهد ما يظ
هذه حاجة لنا ان بدنا ان

سانرا عن تحيتي وملاحي
كون عبي الوجود باري الانام
ن البرايا عبد الحيد السامي
ذا دعاء مقال كل مقام
سك طاور حديث نشر الخوام
ومعاد على سراقه صكرام
مذ كفي حفاوة واحترام
لاح فيه عقد بديع النظام
ادركت فيه كل بدر غمام
جاليات الشكوك والاوهم
د وهدي بجناه طبق المرام
مذكيات الافكار والافهام
سهيلا عذب دافعا في زحام
شرق يصلين حرا فار الاوام
صادرات عن وردة سلام
ضربات الجيوب والاكام
في مناني مصر وارض الشام
جهل باقي بدجركشف الظلام
د كثير من هذه الاجرام
لعم منهن زائدا كل عام
سعي فيها قوتا يحسن الختام

٣ - شكر واعتذار

شرفتني دعوة من لندن هذه المدرسة الزاهرة لأن اخطب على صف البنات في هذا الاجتماع المقود احتفالاً بمجئ شهادتها القانونية لشكرت لما من ميم فؤادي إكراماً خصتني به على غير احتية وبلا استحقاق . لاني كما يعلم كثيرون من معارفى هجرت على رغمي الكتابة والخطابة منذ سنوات . وكنت اطلقهما الطلاق البات . فلم يبق لما في ذهني بعد هذا المعبر الطويل سوى رسم دارس محيل . كأنه

” غلوة اطلال بريقة شمسة تلوح كباقي الورشم في ظاهر اليد “

ولا اكتمكم الي لما بلطنتي الدعوة حوت بين قبولها والتخلس منها . وتنازعتني الاقدام على اجابتها والاجتماع عنها . وكدت اخار الثاني على الاول معتذراً عن عدم الطاعة والامثال . بقصور التجهة الشاوة^(١) وعجز جوده الاحمال ولكن رقص دعوة لطيفة كهذه يكلفني ما عنته لنقص مميتي ويطلب مني شيعة غير شيتي هذا فضلاً عن ان طمعي بنيل الاكرام والحصول على شرف الولوف في هذا المقام سهل علي اجابة الطلب . واذ كرني غير ناس ان الامثال من خير الادب

٣ - موضوع الخطبة

وما فنصر في خطبتي هذه على ما ألفت سماعه الآذان ودار على الالسة من احاديث القوم في مجالسهم ومجتمعاتهم عن تعليم المرأة الشرقية . وأوجه كلامي على الخصوص الى التلميذات المنتهيات اللواتي اكملن دروسهن القانونية في هذه المدرسة وعزمين على الخروج الى مدرسة العالم الكبرى . فانقل اليهن خلاصة ما يتحدث به الرجال والنساء في هذه الايام عن تعليم البنات . راجياً ان وفقهتهن على آراء الناس فيهن وما يتوصونه منهن يكون مع ما نلته في هذه المدرسة — اكبر معين لمن على تذليل الصعاب التي تعترضهن في اسفار الحياة اسفار كان وجودهن في المدرسة عبارة عن تأهب لما واستعداد واعدهم جميعاً في التجرى في الزاوية والنقل تدقيقاً يضمن مجيئهما سميعين طبق الاصل . باذلاً ليه ما يلفه جهدي القاصر . وانا براة من تبعته لان ناقل الكفر ليس بكافر

(١) ترك المذاكرة وهجر الدراسة بمال كان فلان من الطلبة فاضرت به الشاوة

٤ - نهضة تعليم البنات

لا يخفى ان تعليم البنات في الشرق نهضة حديثة العهد نشأت في الربع الاخير من القرن الماضي . وحيث لم كان كلام ادبائنا في الحث عليها والندوة اليها نظرياً تحضاً لم ينشؤ على اخبار محلي بل على ما قراؤه في كسب الاقويج ومجلاهم ومصحفهم عن فوائد تعليم المرأة الغربية وزاؤه من تيجله في سيرة بعض نساء الغربيين الذين استوطنوا بلادنا من قناصل ومرسلين ورجال ورجالهم او على بعض مقالات كتبها المشتملات او جل فرنسوية وانكليزية نطقت بها التليذات . هذا كان كل ما استندوا اليه في ذلك العهد ولم يعد هذا الخلد اما الآن فقد مضى على هذه النهضة مدة ربع قرن او تزيد وخروج من مدارتنا الوفاء من فتياتنا البراقق تفرعن في مشارق الارض ومنازلها ومصرن زوجات ربوات بيوت وامهات مريات اولاد واصبح الحديث عن تعليم فئاتنا شيئاً في الغالب على ما ظهر من تيجله في اسها او خالها او عمتها او جارتها . فهو اذا مسروق من تجربة واختيار ومسد الى ما ثبت برؤية العين وسماح الاذن وليس بعد هذا التدقيق في النقل حاجة لمزيد

٥ - علم وعمل

وقد رأيت بعد البحث الطويل والاختبار الدقيق والقاء السمع الشواصل الى هذا الحديث ان معاشرة المتحدثين - رجالاً ونساء - متفقون كلهم او معظمهم على وجوب تعليم الفتاة ولا ينكرون فائدة العلم لها . ولكنهم يطالبون في حديثهم بصوت واحد انها بعد ما تستوفي نصيبها من مدلول ح - ل - م - حسب ترتيبها الوضعي تأخذ ايضاً نصيباً كاملاً من مدلول هذه الاحرف حينها بعد تقديم الميم على اللام . اذا مطلوبهم من تعليم البنات لا يتمدى مدلول هذه الاحرف الثلاثة طرداً وابداً اي علم وعمل

٦ - حول الموضوع

هذا ما يطالبه الذين تتناول أسنتهم هذا الموضوع في مجالسهم اخصوية ومجتمعاتهم العمومية واكثرهم ان لم اقل كلهم كانوا تلاميذ وتليذات وتعلموا في المدارس كما يتعلم الآن فتياتنا وفتياتنا وقد عرفوا بالاخبار ما كان للعلم المقرون بالعمل من النتائج الحسنة السارة وما كان للعلم بلا عمل من العوائب الوخيمة المحزنة . فمن معرفتهم واختيارهم اتبعت هاتين الكتبتين - العمل بالعلم - واجعلها مرضوفاً تكللي . وقبل الدخول في الموضوع اسمحو لي ان اطوف حولها قليلاً وابحث في جذرائه عن امرين مهمين اولها العمل بلا علم والثاني العلم بلا عمل . وقبل هذا وذاك القول اني اريد بالعمل كل ما تقوم به الفتاة في بيت ابينا والمرأة في

منزها من الاعمال والاشتغال على وجه التعميم والشمول بلا حصر ولا تخصيص . وارىد بالعلم كل معرفة صحيحة مفيدة تحصلها الفتاة من دروسها القانونية سيما المرسمة او تسعين بذلك الدروس على تحصيلها في المستقبل

٧ - العمل بلا علم

هذا النوع من العمل كثير الشيوخ ينشأ حتى اننا كيفما التفتنا وابينا ذهبنا نرى آثاره حية لدينا ناطقة وشواهد متراكمة الينا متتابعة . ففي البيوت والمنازل بل في المحلات والمتنزهات نرى نيات اوانس ونساء عقائل من حلية الجلاس وزينة المنازل لمن في شيء من التراخي والكسل ولهن في العمل همه لا تعرف الملل وعندهن من العزم والنشاط ما يضرب به الملل . ولكنك اسره المثل لا تجد في عمل واحدة منهن إحكاما نظيب له النفس ولتقر به العين ولا إلتفاتا بذلك على ان صاحبة صنائع اليدين لا ترى في الملابس والزينة والحديث ما تشاق اليه من سلامة اللدوق وحن التناول وصحة الادب . لا ترى في تدبير المنزل وتربية الاولاد ما تقتضيه مبادئ الترتيب وقواعد الاعتماد وشروط النظافة وقوانين الصحة . ولماذا ؟ لان هذه الاعمال كلها تعمل بلا علم . بلا معرفة . نعم انها تعمل برغبة ونشاط ولكنها تعمل ابطأ يجهل والجهل مفدة الاعمال ومطية التشويش والاضلال ولة الخوازاات والمسررات في قلوب كثيرين من الرجال . نراهم يسطرون اكنهم لكل ما تطلبه ناولهم او بناتهم او شقيقاتهم من المال للالتحاق على المآكل والملابس والامتنعة وغيرها ولا يردون لمن هو الا من هذا التسلل . ولكن جهل التدبير والاقتصاد وققدار الاحكام والالتفات وعدم معرفة وضع الشيء في محله - هذه كلها واشباهها - تذهب المال سدى وتجرم الذين طانوا عرق القرية في جمعة التمتع بلذة انفاقه

وهنا نسأل الى متى يبقى كثير من نساءنا وبناتنا يملن بلا علم ؟ والجواب اولا حتى يستقيم جميع الآباء والامهات بنور العلم الصحيح ويروا ان الاتفاق على تثقيف عقول بناتهم ضروري . كالاتفاق على تلبية اجسادهن ثانيا حتى نرى الشبان يؤثرون في اختيار الزوجة تهذيب العقل على جمال الوجه واشلاء الجيب . اذا متي صارت بيوتنا كلها مدارس ابتدائية معطرها الآباء والامهات وفضل شبانا البنات المتعلقات المتلهيات حل المتفتات الجيلات الجامعات فلما ما ننتهز من استنارة عقول نساءنا وبناتنا ببناء العلم والمعرفة وانهم واعيت من بيوتنا آثار العمل بلا علم

٨ - العلم بلا عمل

تري فتاة او امرأة تعمل بلا علم ولا معرفة وتشاهد الاخلال عايشا بعملها ولا عبا
والشورى اصكلا عليه وشاربا فتأس على ذهاب ثمنها مدنى وتباع المال المدفوع ثمن
ما تعلمه باطلا. عند هذا الحد يقف بك انذار - تحزن وتأسف - لكنك لا تتأند ولا
تلم بل ربما عذرت العاملة لانها عملت برغبة وارادة وهي غير مسؤولة مريحا عن جهلها الذي
اند عليها عملها او اتلفه ولكن ما قولك في فتاة ارسلت الى المدرسة منذ نعومة اظفارها
فتمت وتهدت وتدرت على عمل كل ما يطلب منها في مستقبل حياتها وما خرجت من
المدرسة اتسر عملها على التسطح والتسجع بالعلم والترفع عن كل عمل منيد على الاطلاق - ان
تأثر من نيات كهذه - وكثيرات ما هن - لا يقف بك عند حد الحزن والاسف بل
يتعداه الى غيظ شديد وحتى ما عليه مزيد ويرسع لك مجال اللوم والتنديد

وقد يقول قائل ان خاة كهذه ليست بعالة بل هي من مشغلات العلم ومدعياته فاقول
لهذا لا ليست بدعية بل هي عالة تمام ولها ما تغريها من المشغلات من المعرفة الصحيحة المفيدة
ولكنها لم تطلب العلم للاستفادة به والانتفاع من العمل بموجب بل للتباهي بأحرار والانتفاع
بمعرفة - والى لا انهم قول الرسول " العلم يفتح " الا بهذا المعنى اى انه يريد العلم العميق
غير المثر - العلم الفارغ - العلم بلا عمل

ولوسلت اى المراتين ايسر على الرجل خطبا واحون شرعا العاملة بلا علم ام العاملة بلا
عمل لاجبت على الثوران خطبة في الاولى ايسر ومصابة اصراذ لها في عجزها او قصورها او
خطاها شنيع هو حسن فصلها وسلامة نيتها لانها تريد الثبات بعملها ولا تسطيعه - ثم ان
جهلها الذي يحول دون هذا الاثنان يقف ايضا بمطالبها عند حد الحاجة فتدل لتعداه الى
شيء من مقتضيات التأني في الكاليات وبناء عليه تكون مقترحاتها معدودة وخسارة ما تنفقه
او تقصده معدودة - اما التي تعلم ولا تريد ان تعمل بموجب علمها فمصا الرجل فيها اعظم
واكبر وضرره اشد واوفر وخارته اشدح واكثر لانه في كل ما تدعو اليه الضرورة من
الحاجيات ويقضي به حب التأني من الكاليات ينظر ان يتفق اثناين اتفاقا ميمنا على ثمن
الشيء واتفاقا غير محدود على اجرة عمله - هذا فضلا عن ان علم امرأته كهذه يمكنها من
توسيع دائرة كالياتها والتفنن في مطالبيها وسلامتها تشب عن طرق العد ولا تثقف عند
حد - وكما للرجال في هذا الشأن من شكوى امرء من الصير ويولى لحر من الحجر وكلها صادقة
صادقة اذا مكثوا م عنها كانت الجبال بها ناضقة

٩ - انعمل بالعلم

فاليكن" ايها المنتهيات أوجد الآن كلامي وأقول سمعتم خلاصة ما يتحدث به الناس من تعلم ولا علم لما ومن تعلم ولا تعلم والشهادات القانونية التي أقيم هذا الاحتفال لتوزيعها عليكن تشهد بملككن وتخرجكن من حداد الجاهلات فلا تخاف أن تكن في المستقبل من جملة العاملات بلا علم وتكن بقى لنا وجه آخر لتخوف أمه اعتباراً وأخطر شأننا من الوجه للادل تخاف عليكن أن تكن (لا سمح الله) من العاملات بلا عمل . وربما كان خرقنا هذا في غير محلله - ونرجو أن يكون كذلك - لما نهده من حرص هذه المدرسة على وفائتكن من التمرن لهذا الخطر وما نعلمه أيضاً من حسن سيرتكن واستمدادكن لعمل بما تقيضه . ولكن الوسط الذي تخرجن عنه قليل اليه لا يخلو لسهو الحظ من علامات غير عاملات وستكن في عرصة تعدوى هذا الداء - داء العلم بلا عمل - من حيث تدرين ولا تدرين . فلا بأس من بعض نصائح تزيدكن حصانة ومناعة وتميكن على استيفاء شروط الصيانة والتوقي ومن يقف أمامكن هذا الموقف ويتوحي في نصيحتك الصدق والاخلاص تشعب وجهه النصح لديه ويتثال القول عليه فلا يعرف بأنه يبدأ ولا سيما إذا كان الوقت ضيقاً والمجال ليس يذو سعة . فليجأ الى الاختصار جرياً على مقتضى الحال ويعدل عما كان يريد من التفصيل الى ما توجبه الضرورة من الاجمال

هكذا افعل الآن وأقول ان نصيحتي الوحيدة لكن ايها المنتهيات هي العمل بالعلم . هذا ما يطلبه الناس رجالاً ونساء . على هذا تدور احاديثهم ويبتدئون السنتهم ونطق شغفهم لا بطلينة بالحرف ولا بقدونه بالقات ولكن جميع مطالبهم وكل حاجاتهم مجموعة في العمل بالعلم . يقولون نريد ان نرى في بنات المدارس اهلية حقيقية وكفاءة صحيحة لان يكن فيا بعد ربكات بيوت مدبرات منازلهن مربيات اولادهن معينات لازواجهن اي يريدون عاملات بالعلم

يقولون لنا في حاجة الى فترتين في العلم والمعرفة ولا الى سبقين في الحكمة والفلسفة او البراعة في انبئاس الازياء والاصطلاحات والعادات او التفرد في الضلع من آداب المحادثات في المجالس والجمععات . بل من شاءت منهن تجلية او سبقاً فليكن في احراز كل فضيلة وعمل ما فيه شرف اهلها وعمار بيتها وراحة زوجها وسعادة اولادها اي يريدون عاملات بالعلم

يقولون لنا في حاجة الى من خطرات التسميم تخرج خديها وليس الحريم يدمي ثنائها بل

إلى من في كنفها من قراع الأبر والمقصات وجميع أمتة البيت وآبئته ما يسيوف الإبطال
من قراع الدارعين في ساحة التزال أي يريدون بشا عاملة عليها
يقولون لا نحتاج في هذه الأيام التي ضرب فيها انقلاص الحنابة ورفع الضنك قبابة إلى
من تشد حول عنق رجلها خناق الضيق وانصر وتشد عليه بأسرنا وتبذيرها طريق
الفرج واليسر بل إلى من تنفع منه باليسر إذا عز الكثير وتميعه بالانقضاء والتدبير على
تحويل المعاصير إلى مياسير . أي يريدون بشا عاملة عليها

هذا قليل من كثير مما يطبونه وكفه على اختلاف أنواعه وتعدد وجوهه من المكشآت
الواقعات فلا يطبونه شيئا مستحيلا رأوه في الحلم أو صوره لهم الوم بل بما يشاهدونه في
كثير من البيوت التي لتولاهم ربأت حكيما مديرات قاتلات بهذه الأعمال قياما بقبي
الناسمون بظلاله — وأنا والحمد لله واحد منهم — أن يجمع نطاق استعماله ويتم تحدي
مثاله والجري على مثاله

أقرون لها المنهيات أن تكن في عداد أولئك التفضيلات وتطلعن في سماء البيوت
والمنازل شمس فضائل وفواضل ؟ عليكن بالعمل بالعلم . إعملن بما تعلتن في هذه المدرسة .
لا نظالكن بأكثر منه لأنه يكفي وقد يزيد . أذكرن القول " فمن يعرف أن يعمل حسنا
ولا يعمل فذلك خطيئة له " وأحذرن هذه الخطيئة كل الحذر . واجعلن جميع الرغبات التي
أمرتن يحفظها وإعملن بها وعلمن وكنن عظيما في ملكوت السموات . يجتهدن لتصرف الحق
والنور عن حرمة الطهر والعفاف . وأظهرن شجاعة الإبطال وبسالة الصناديد في إعلاء شأن
الآداب والفضائل وتطهير الأرض من أدران المصاحي والردائل

لنأسر عموما والنساء خصوصاً ولم بالخطي والجواهر . والألماس من أكرم الخطي وأغلاها
وأجمل الجواهر وأبهاها . وله صفات خاصة به منها شدة الصلابة وكثرة التألق واللمعان
فلتكن كل واحدة منكن الماسة في شدة صلابتها وعدم تأثرها من نوالي وقع التجارب ومقاومة
الخطوب والعائب . ومقابلة المتاعب والمصائب . وسر تألق الماس أنه لا يتنص كالقلم
أشعة النور التي تنع عليه بل يعكسها كلها لعين الناظر فتشك كل منكن الماسة تعكس لميون
الناس ما وقع عليها في هذه المدرسة من أشعة نور العلم الصالح وضياء الآداب الحق . إعملن
سواء الصديق والأمانة والشفاعة والصبر والتواضع والوداعة ساطعا بأجمل الأنوار وأخذاً
بالبصائر والأبصار

ثم إن الماس — كما لا يخفى عليكن — لا يتألق من نفسه في الخفاء ولا يسطع

في الظلام ولا يطلع إلا بالظهور في النور . فاذكرن هذا ولا تنسبنه وكما اردنن ان يسطع
الباس فسلنكن بنور باهر منقطع الظنير اعرضنه قبل كل شيء دغى شمس البر وكوكب
الصبح المنير

فرجائي ورجاء جميع الحاضرين هنا ان "كلأ سنكن" تفارق هذه المدرسة وهي يهديها
مهدية ومن نورها منتبة . صدقة ما تعلمه بأطير انخلال وانضل الاعمال وشقة بذلك
آمال الساد واماني الرجال . حتى يراها الاقارب والا باعد ويشدوا فيها بصوت واحد -
ياخذوا البنت إذ كانت بمدرسة كالزهر في الروض او كالزهر في الفلك
والآن عنها يقول الناظرون الى آدابها انها ليست سوى ملك
شبت على طاعة التهذيب ثانية لما يودها سيف حضرة الملك
عنانها ساطع كالطيب منتشر وطهرها طالع كالبلدر في الملك
بيروت اسعد داغر

مهد الجنس السامي^(١)

ايها السادة والسيدات الكرام . لا اعتذر في موقفي هذا عن اني اتخذت هذا الموضوع
دون غيره من بقية المواضيع وهي كثيرة لانه موضوع ساقني اليه والى البحث فيه حرفني
الخصوصية فان من درس النحو العربي في المدرسة الكلية شعرا من خمس عشرة سنة
متواليات واضطر الى قراءة آداب هذه اللغة متين عديدة قيا ما يفروض حرفته وايضا وظيفته
حقها لا يد له اذا خير من ان يختار الكلام في موضوع شيعر بموضعي او في ما يقاربه .
بل احبته اني وثقت في انتقاء الموضوع لا احسانا مني بل حسنة كانت من السادة والسيدات
الذين يسمعون اراد الله ان يكافئهم عليها من حيث لا يشعرون ليعلموا ان جزاء الحسنة
لا يضع عنده تعالى . والا فما كان ينبغي وقد ترك لي ان انتهي الموضوع لنسي من اني كنت
اخذت علم النحو ونائذته وتاريخه وتاريخ الدين اشغلوا به حتى وصل الى ما وصل اليه في
حاليه الحاضرة او علم البيان وساقفه وتاريخ الدين القوا فيه كذلك . ولو فعلت ذلك فكيف
كنت حالتكم ايها الكرام في اثناء هذه المدة التي لا خيار لكم فيها الا ان نعمتموا وتصفوا

(١) حطت في بيروت يوم ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ في حفلة مدرسة الفنون الاميركانية السنوية
لاعطاف نهادها لتلاميذها المنتمين

احتراماً لتوقف العملي الادبي الذي دعاكم الى احياء هذه القليلة الشائقة - الله اعلم ماذا كانت حالتكم اني اكدوا فيها السادة والسيدات الكرام انكم مجازون عن حسنة او حسنة سدرت منكم فيما سبق وكان الجزاء في صرفت عن الكلام في اممى ما يمكنني الكلام فيه وفقاً لتفضيد حرفتي الشخصية على ما اثبت اليه

قلت ايها السادة اني اخترت الكلام عن موضوع له اساس يوضح حرفتي على انه مع قريه منها بحسب الظاهر لهر بعد عنها بعد ما بينا وبين قلب البلاد العربية قارب او لخران في بلاد اليمن وشبام اوساوى في حضرموت ورياض اوسدوس في نجد اذا قصد الوصول الى هذه الاماكن او بعضها يراى عن طريق ثيابه والخطار واي قرب بين الفخو والبيان وما اليهما من العلوم العربية من حيث هي علوم آية وبين مهد الامم السامية بل البعد عند التحقيق اكثروا صوراًه بالبعد الفخاني الحسوس . ولر علمت ايها السادة ما عانيت من البحث والتنقيب في الاونة المتاخمة وما بذلته من الفكره والسهر ليلاً والامتناع باكرآ الى متابعة درس هذا الموضوع نهاراً فلتنم جادك الله ولرايت اني استحق شيئاً من اتباعكم وتوجه اصغائكم اليه من غير مل الى ان اكون قد فرغت من تلاوة ما كتبت عليكم . والمرجع عندي اني سأحظى بهذا الفضل والجمالة منكم

تعلمون ايها السادة ان سوريا وطننا العزيز عموماً وميدا اقدم مدن هذا الوطن خصوصاً كانت منذ الوى من السنين ولا تزال مله هذه الساعة لتكم بفرع من اللغة السامية وبعبارة اخرى كان يقطنها شعب من الجنس السامي يتكلم باللغة السامية . ومثل ميدا صور وعكا وجيفا وبافا وقرّة وعقلان وبيروت وجبيل وطرابلس وارواد وعكار وحمص ودمشق وسائر مدن سوريا الى ان نصل الفرات ودجلة . بل على شواطىء هذين النهرين العظيمين قامت اشهر ممالك الازمنة الفائرة ممكنتي بابل واشور . وكان الشعب السائد والمسلط حينئذ في كل هذه الاقطار سامياً او يتكلم باللغة السامية . ومن سواحل هذه المدينة اعني ميدا العربية في التدم ومن مراحل صور العظيمة جلبت جاليات استعمرت سواحل هذا البحر العظيم - البحر المتوسط - شمالاً وجنوباً في اوربا وافريقيا وحملت الى تلك الامتاع التجارة والصناعة والدين والآداب والعلم وكل ما يحمله الغرب الآن الى قلب افريقيا واستراليا وجزائر الياسيفيك ان لم اقل الى قلب اسيا والاصقاع النائية منها . وكل هذه الجاليات كانت سامية او تتكلم باللغة السامية . فمن اين جاءت هذه الشعوب العظيمة القديمة واين كان مهدا الذي نشأت وترعرعت فيه الى ان شئت وبسنت وهاجرت واستعمرت . وبعبارة اخرى اين كان المهد الذي نشأنا فيه

فهن بقية اولئك الشعوب القديمة العريقة في الدين والتقدم والعلم والفنائع والمهاجرة والاستعمار وما إلى ذلك من غواهر العز والمعة والتغلب التي هي من دلائل التفوق والارتقاء في العقل وايضا في المعة والاقدام الذين ما بعدهما همة ولا اقدام مضى على العالم قبل تاريخنا المسيحي خمسة وعشرون قرنا وصلت اليها اخبارها كتابة وآثارا وما سوى ذلك قرون لا يعلم عنها الا الله وليس في العالم المعروف حينئذ اعني اوربا وافريقيا والشرق الادنى تجارة الا وهي في يد هذا الشعب الذي يتكلم باللغة السامية ولا مهاجرة او استعمار الا والمهاجر والمستعمر جاليات منه ولا صناعة ولا زراعة رانية الا ان يكون هو الصانع والزارع بل لم تكن صولة الاصول ولا تمدن الاقدنة ولا علم ولا آداب الا في شعوبه وبائله كما تشهد آثاره الخالدة الباقية الى الآن وسنبتي دليلا على عظمة هذه الامم وشاهدنا عدلا ينطق عنها ويشهد بما كان لها من الحطة والرعاية والولاية على القدن القديم فضلا عن التأثير العظيم الذي أثرته في رؤسا ومباشرة ومن بعض ما تركته لنا يد الدهر اثرا بعد اهل في خرائب بابل واشور واليمن وفي مصر ايضا . واغلبكم ايها السادة والسيدات الذين تسمعون كلامي هذه الليلة من يقابا اولئك الاقوام الذين كان من صفتهم ما قد سمعتم ولا يزال فيكم على ما اعتقد عروق نبض من همهم واقدامهم وتقوهم . انما يسمع اذن او على الاقل اما يجذب سمعكم واصفاءكم الكلام او اليحث في المهد الذي نشأ فيه ابائكم الاولون والمواطن الاول التي تفرقوا منها تجارا ومستعمرين وغزاة فاتحين . بل انما صمكم ذلك والا فانتم يراء من اولئك الاقوام ويراء مما كان فيهم من المعة والاقدام واقل ما يقال فيكم انهم يقيمكم الشرف الى بلوغ بعض ما كان لهم من التفوق والارتقاء في مراقبي العز والشرف . ولكن يا بني الله والرائع ان جوجه اليكم شيء من هذه التهمة الشماء فاسمعوني اذن سمع الله لكم واتجهروا الى سلطة ايمانني انجي اليكم طرف الدهر الزائد بنو وكرموا ان شاء الله

لا يسعني الوقت ان اذكر لكم المذاهب التي ذهب الى كل منها فريق من اكابر علماء الآثار في الوقت الحاضر فاني لو فعلت ذلك لانتضائي الامر ان اخطب فيو سبعة ايام متوالية كل يوم نصف ساعة على الاقل وهذا مما لا تقوون على احتماله ولا اقوى انا ايضا على القيام به فيما لو اردته . لبحث سابقا الى الشعوب التي تركت ما تركت من الآثار العظيمة في محالك بابل واشور وان هذه الشعوب كانت تتكلم لغة من اللغة السامية وافول هنا ايضا ان الآثار تدل دلالة صريحة ان قد كان في تلك البقعة ام اخرى سبقوم الى عبارة تلك

البلاد منهم أمة الأكاديين والسمريين وكانت لغة هؤلاء الاقوام السابقين لغة أخرى بعيدة كل البعد عن اللغة السامية وكذلك كانت عوائلهم وأخلاقهم وآدابهم وهؤلاء الذين تغلبوا عليهم جاؤوا البلاد فاتحين وسوا على انقاض منسهم ذلك التمدن السامي العظيم الباقية آثاره الى اليوم . فمن اين جاء هؤلاء الفاتحون . لا يمكن ان يكونوا قد جاؤوا من شرقي الفرات ودجلة ولا من شرقي خليج فارس ولا من شمالي هذه الموضع لاننا لا نعلم ولا هنالك آثار على الاطلاق تدل انه كان في تلك الاصقاع المذكورة شعب سامي بل كانت البلاد ولا تزال يسكنها الماديون القدماء والفرس ومن سوام من امم الاكراد والتركمان او من قاريهم من قضايلهم وشمعوبهم . وعليه فان هؤلاء الفزاة الفاتحين الساميين او الذين يتكلمون اللغة السامية لم يأتوا الى بلاد ما بين النهرين من الجهات التي ذكرناها .

وكذلك يقال انهم لم يأتوها من اميا الصغرى وشطوط البحر الاسود ولا من البلاد التي نشأخهما لان لغات اهل هذه الاصقاع وأخلاقهم وعوائلهم وآدابهم وتقدمهم بعيدة كل البعد عن لغة وأخلاق وعوائل وآداب وتقدم اهل بابل واشور المتكلمين باللغة السامية والناشرين لواء التمدن السامي وأخلاق اهلهم وعوائلهم وآدابهم والنوع دياناتهم . فلم يبق لنا اذن الآن الا القول انهم جاؤوا من جهة الجنوب اعني البلاد العربية . فالبلاد العربية هي اذن مواطن الاشوريين والبابليين الاولى والمهد الذي نشأوا فيه بل ان قدموا غزاة وفاتحين الى بلاد ما بين النهرين وهي البلاد التي تركوا لنا فيها آثارهم الخالدة وآداب لغتهم السامية مكتوبة على اوراق من الاجر . لغة ما زالت لغة التجارة والادب والعلم والدولة في العراقين والشام ومصر احيالا بعد انقراض دولتهم واستيلاء دولة الفرس الاولى على هذه الاصقاع والممالك بل كانت لغتهم هذه لغة لدولة الفرس الرسمية حتى في اميا الصغرى حيث كان لغة اليونانية والآداب اليونانية ما كان من النفوذ والانتشار

اذا حولنا نظرنا عن شعوب ما بين النهرين الى الشعوب او القبائل التي استعمرت بلادنا هذه من شمالها الى جنوبها ومن غربها على ساحل المتوسط الى يادية السهولة والجزائر رابنا لغة تلك الشعوب عن اخرهم لغة سامية بحتة . اما الغالفة في الجنوب ومن طى شاكلتهم من الشعوب الناطقة العربية فقلما يشك في انهم جاؤوا راسا من البلاد العربية . والعقل هنا يتفق مع النقل فان مؤرخي العرب اجمعوا عن اخرهم ان عمالة الشام القدماء جاؤوا اليها عن طريق الحجاز . واما الميراثيون واخوتهم الادوميون وبنو عمهم العمونيون والموابيون فرحلوا الى سوريا في عصر متأخر مما بين النهرين وشاهم اواسير دمشق ايضا فانهم وان كانوا قد سبقوا

البرانيين الى الرحلة والاستيطان في داخلية البلاد لا يخرجون عن انهم مثلهم اي من فح
 السامين ولذلك فواطن آباؤهم الاولى كانت البلاد العربية ومنها رجعوا الى ما بين النهرين
 وبعد استيطانهم هناك مدة لا نعلم مقدارها عادوا الى الرحلة فانتهت بهم الى سوريا ولا
 شك انه كان يضاف اليهم من حين الى آخر شرادهم من قلب البلاد العربية ومن شمالها
 يرحلون اما تجاراً او على فصد النجعة اولاً قطيب لم البلاد ويؤمنون على الإقامة فيها . وليس
 هذا بالامر المستغرب الذي لا يقبله العقل ولا هو بالنادر الذي لم يصح بمثله اولم يشكر
 في الايام بل قد تكرر مراراً . ولنا شواهد كثيرة تبدأ بأقربها الى زماننا الحاضر . من ذلك
 ما كان في اوائل عهد الحجية فان النشانيين هاجروا الى الشام من اليمن وبعد كثير من الحل
 والترحال التواصوا الإقامة في الشام وسوران واتصلت مواطنهم من هناك الى الفرات شمالاً .
 وكان رحل من قبلهم ايضاً السحيون والنجعامة والسوخيون والتواصوا اقامتهم بالشام
 وفلسطين شرقي البحر الميت وجنوبية . ومن قبل ذلك في ايام عزرا وتبعها كان جشم العربي
 يتاصر طوريا العمري ومنبسط الطوراني على اليهود في اورشليم . ومن قبل ذلك في اثناء غزوات
 نبوخذ نصر ملك بابل كان ارميا النبي يتنبأ عن هلاك قيدر وبني المشرق الامة التي لا
 مصارع ولا عوارض لها وتسكن وحدها . الامة الكثيرة الجمال والماشية المقصورة الشر
 مستديراً . اوصاف تدل على ان ارميا النبي كان عازماً بالمغرب كاهل اورشليم او كاهل السلط
 في الوقت الحاضر ان لم يكن اكثر منهم . ومن قبل ارميا بنجبال في ايام ابيليا النبي اهاج
 الرب على يهورام ملك يهوذا صهر آخاب ملك اسرائيل روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب
 الكوشيين فصعدوا الى يهوذا وفتحوها وسلبوا كل الاموال الموجودة سفي بيت الملك . وقبل
 ذلك ايضاً في ايام سليمان كان شعراء اسرائيل يمرلون غيام قيدر ويشبهون بها في اشعارهم .
 بل في ايام شاول كان العمالة وجو المشرق متلحين لاسرائيل . واقسم من ذلك بكثير اعني
 في ايام جدعون كان ذبح وسنطاع وغراب وذئب ملكين من ملوك المديانيين والعمالة وبني
 المشرق واميرين من امراهم . وكان هؤلاء الاقوام يصعدون بجواشهم وخيامهم ويحيثون
 كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجلم عدد فيثقلون غلة الارض من حوران فزال كل شرقي
 الاردن حتى تحيي الى غرة

بل مخالطة عرب بلاد العرب سوريا بتصل عندها بايام ابرهم وما قبله ايضاً فان
 اسمعيل بن ابرهم سكن بينهم وكذلك اولاده من قطورة . وكانت طريق التجارة بين مصر
 والعراق من ذلك الحين وما قبله في ايديهم . وحويلة التي يذكرها سفر التكوين في الكلام

عن مواضع الامة عيسى بن علي ما ارى بلد ابن الرشيد في جبل شمر المعروفة اليوم بمخان
ولا تزال تشابه بين الاسمين الاسم القديم والاسم الحالي واضحة جداً بحيث لا تخفى على
متأمل . وقد ذكرت ما ذكرته يافاً لشدة ما كان من الخلطة بين سوريا وبلاد العرب
من اقدم الازمنة التاريخية حد هذه الساعة مما يستدل منه على ان العريّة ما زالت من
اقدم الازمنة المعروفة ترمي بتوجّات من بينها حيناً بعد آخر على اطراف سوريا . وانه وان
يكن معظم شعوبها من النوع السامي العراقي فقد كان كثير من بينها ايضاً في ذلك الزمان من
النوع السامي العربي . وارجح ان الرافيين في عشاروت قزوين والزيين في هام والاييين في
شوى قريش والحوريين في جبلهم صعيد الى بضعة داران التي عند اليربة والمالقة في عتب
مشاط التي هي قادش والاموريين في حصون تمار والمنافيين في حبرون كل هذه القبائل
كانت من النوع السامي العربي . ولا يستبعد ذلك فان الدولة التي كانت تستولي على مصر
في ايام ابراهيم وتعرف بالملوك الرعاة او دولة المكسوس كانت من النوع السامي العربي وجاءت
مصر عن طريق بلاد العرب . وهؤلاء القبائل والشعوب الكنعانية كانوا معاصرين لما
والارجح انهم جاؤوا معها وحلوا في سوريا في اثناء الزمان الذي حلت فيه تلك الدولة ببلاد
وادي النيل ان لم يكن قبل ذلك " بسبع سنين "

ومن اقرب الاتفاقات التي عثرت عليها ان حبرون او اخيل اليوم على ما ذكره الامتداد
العلامة سايس كانت تسمى بلاد خيبري . وابن خلدون يقول نقلاً عن الطبري ما يفهم منه
ان خيبري هو بطن من بطون عاد وان رئيسهم او احد امراءهم جليلة ابن خيبري كان في
جيلة الوفد الذي ارسلهم قوم عاد الى مكة في دولتهم الاولى للاستقاء لم وكانوا قد احتبس
عندهم المطر ثلاث سنين لجاء الوفد ونزل على معاوية ابن بكر المادي بداعي ان مزيلة اخت
معاوية هذا كانت عند نعيم ابن هزال احد الوفد . وبعد ان اقاموا شهراً في ضيافته انبعثوا
ومضوا الى الاستقاء وتخلّف عنهم لقمان ابن عاد ورشد ابن سعد . فلما رجعوا من الاستقاء
الى معاوية ابن بكر فليسهم خبر هلك قومهم ومن جملتهم الخيلجان منهم هلك بالريح
فبين هلك . قالوا كانت الريح من الشدة بحيث تقلع الشجر وترفع البيوت وكانت تدخل ايضاً
تحت الرجل فتحمله الى اخياله وما زالت كذلك ثمانية ايام حسوماً حتى تقطع القوم وهلكوا
عن آخرهم

واذا طرنا هذا القل بما ذكره العلامة سايس فترجح معنا الحكم ان سكان حبرون
الخيبريين هم قبيلة من القبائل العربية الجنوبية رحلوا في جملتهم من رحل للنج ايام الدولة العباسية

الاول واحلوا حبرون وكانوا فيها معاصرين للملك الزعارة وقد سيقوم الى الامتيطان والتجارة في تلك الاصقاع^(١)

ومثل ذلك في القرية والدلالة ان لم يكن غروب وادل ان بلد امير في من بلاد اليمن والمثابة ظاهرة بين اميريين اي من بلاد اميريين الاسور بين اشهر لبال كنعان القديمة الذين اورث الله ديارهم وما كنهم لبني اسرائيل وكذلك تقول في حورة مدينة كندة القديمة او الحوراء مدينة الاصحيين من حير فان المثابة ثامة بين المشويين في احد هذين البلدين وبين الحوريين سكان ادوم وجبال الشراة قديماً قبل ان نزل عليهم عيسى بن اسحق بن ابراهيم اخليل على ان ما ذكرناه في شأن الاسوريين والحوريين والخبيريين هو على وضوحه مبني على الظن فان تكشفت لنا بلاد اليمن عن كتاباتها ياخذ المند بما يرجح هذه الظنون او يثبتها فيه والا فنحن انرب الى القول من غيرها من الظنون والاقاويل التي عثرنا عليها الى الآن

يبقى علينا من شعوب كنعان الفينيقيون اهل التجارة والاستعمار في العصر الاول قبل التاريخ المسيحي. الشعب الذي لم يبق مثله في ممتد ونشاطه واقدامه وسيلوا الى الرحلة والاستعمار في كل من تعرفهم من الشعوب القديمة بل كل منتصف يتردد في تفصيل شعب آخر عليه الى الآن وان كان شعب بريطانيا العظمى. وعندني ان بني بريطانيا اهل الاستعمار اليوم واهل التجارة والسردد انما يحركهم الى ما يحركهم اليوم من التوسع في التجارة والاستعمار بقايا ما ورثوه من هؤلاء الفينيقيين العظام فانهم اعني الفينيقيين في الراجح استعمروا كثيراً من بلاد الانكليز واخططوا باحلالها قبل العصر المسيحي. الي اقول ما اقله الآن لا كما يقبل المؤرخ او الاثري الثقة بل كما يقول الخطيب على سبيل التهويل لكن في تهويله شيئاً من الصحة والحقيقة او شبه منهما

من اين جاء هذا الشعب العظيم الى سواحل سوريا واين كانت المواطن التي توطنها

(١) جاء في سفر العدد ان حبرون بيت قبل صرعن سبع سنين. فاذا قرنا ومرة ان قيله خبري العادة كانت من جملة القبايل التي جاءت مع الملوك الزعارة وانما اخذت حبرون دوراً ما فكيف حبرون ضرورة اقدم من صرعن لان صرعن عاصمة الزعارة لم يتخذها هؤلاء عاصمة لم الا بعد حرب سنين لا نقل عن السبع في الراجح انضموا في لثامها سكان البلاد من حبرون وجنوبي حبرون الى صرعن (في الخطية بقرب انتم على ما افس) وهذه الاشارة ظاهرة دلالتها كن الظهور وتزيد القول ان الخبيريين سكان حبرون (على ما ذكر العلامة سانس) ثم اخذت قبائل الملوك الزعارة كما ان القول في اهل الخبيريين على ما سرف في تفصيل ظاهر وبرهان واضح على صحة هذه الاشارة التاريخية

هو بلاد التجار المستعمرون قبل ان بنوا سيدون العظيمة وصور ملكة البحار وتاجرة العالم. ان
 نعتهم من لغة النرج الارامي اعني لغة الذين سيدوا بابل وارك وكد وكنة. ولكني لا ارجح
 انهم جاؤوا من بين النهرين من حيث جاء انباؤهم العبرانيون والسامونيون والموابيون واعني
 بالنسب هنا النسب في اللغة لا في الآباء. فمن اين جاؤوا اذن. ان اليونان يقولون عن
 مواطن الفينيقيين الاول خبرا لا نعلم من اخذوه ولكنهم جدير بالتبويل وهم يقولون انهم
 جاؤوا من خليج فارس من بلاد البحرين. وبلاد البحرين على ما نعلمون جزء طبيعي من بلاد
 العرب. هناك اي في بلاد العرب كانوا اولاً. وفي بلاد البحرين على شواطئ خليج العجم
 من القطيف الى شرجة ورأس مصلح حيث جزيرة كشم واور من كانت ساكنهم الاولى.
 وارجح انهم ارتحلوا من هناك اولاً الى صور وصيد في عمان واليمن. ولولا غفلة ان يقال
 اشتغل هذا في رأيد ثلث ان القوم غزوا في ارضهم. غرام احد الملوك الاقدمين كما غرام
 يختصر من بعد في بلاد الشام واشتد عليهم وطأة ووطأة دولته من بعده فهاجروا فرقة
 بعد اخرى فمنهم من هاجر الى صور في بلاد عمان ومنهم الى صيد في جنوبي اليمن بين زيدة
 وتفا كما مر ثم من هناك الى اللثا في مصر اذا صح ما يقال ان في اللثا آثاراً منهم. ثم من
 هناك الى شطوط فينيقية. والذي اراه بناء على ما ذكرت ان سيدون تصغير صيد باللغة
 الارامية او نسبة اليها فان كان الاشتقاق من التصغير فهم سموها مدينتهم بهذا الاسم اي
 سمو البلد الذي نزله اولاً باسم البلد الذي كانوا فيه وقرنوا بينهما بالتصغير طبقاً للواقع لان
 البلدة التي بنوها كانت اصغر من التي هاجروا منها. وان كان الاسم من النسبة فالنسبة من
 القوم الذين نزلوا بينهم كما يسمى من هاجر صيدا الى قرية من قرى مرج حيون او لبنان مثلاً
 بالصيداوي وهو معروف شائع من الوف سنين الى الان. فان قيل ولم زعمت انهم هاجروا
 اولاً الى عمان وجنوبي اليمن قلت لانه لا يزال في بلاد عمان اسم صور ولا يزال في جنوبي
 اليمن شمالي باب المندب اسم صيد لبلد وادي وجبل وقيل (اي طريق عسرتكاد لا تسلكه
 الدواب) ولا يزال قوم يعرفون بالميد اي من اهل صيد مشرقين في غير مكان من بلاد
 اليمن. وهذه الامم عريقة في القدم مثل كل اسماء البلاد العربية ولا يجهلون التاريخ ولا التقليد
 ان اهل هذه الامم كان رحلوا اليها من بلاد اخرى بخلاف صور وصيدا في فينيقية فانا نعرف
 من التقليد المتواتر ان لم نقل من التاريخ ان اهل صور وصيدا جاؤوا اليها من البلاد العربية.
 والذي نعرف عن العرب (وعن غيرهم من الامم ايضاً) انهم اذا استقروا داراً وعمرها فيها
 مدنا سمو تلك المدن باسماء مدنهم الاولى التي كانوا فيها. ولا يزال كثير من مدن اسبانيا

التي استجدها العرب شامداً على ما ذكر فانهم سمعوا باسم مدن الشام التي كانوا فيها أولاً
فإن قيل ان لغة التينبيين هي من الفرع الآرامي فكيف مع هذا رجحت انهم جاءوا
من بلاد العرب . قلت ان مواطنهم الاولى كانت سبط البحرين على الخليج الفارسي . وهذه
المواطن كانت ايداً يتنازعها الفرعان الساميان العربي الى الجنوب والغرب والآرامي الى الشمال
وأكثر ما كان النفوذ الغالب فيها النفوذ الآرامي . ومن الشواهد على لسان العرب ان اهل
البحرين نبط استمروا . ويؤخذ من هذا انهم كانوا يملكون ان النبطية اي الآرامية كانت
الغالبية في الازمنة الاولى على ارض البحرين . وفي هذا تعليل مقبول على ان اهل صور وصيدا
هاجروا من بلاد العرب وكانت مع ذلك لغتهم من الفرع الآرامي

بقي علينا الاحياء على العدة الثانية من البحر الاحمر فان فريقاً منهم يتكلمون لغة هي
اقرب النعجات السامية الى لهجة العربية وهم الغالا (على ما ارجح) ولوريق آخر وهم الامهريون
يتكلمون لغة تداخلت فيها اللغة السامية ولكن كثرتها لغة الاقوام الاصلية وهي لغة حامية
محضة حتى ظلت عليها فلا يظهر فيها الرق السامي الا بعد الروية واسان النظر . واذا نظرنا
الى اولئك الذين يتكلمون الحبشية العربية رأيناهم قلائد عدداً بالنسبة الى الامهريين وبالنسبة
ايضاً الى بقية ام الحبشة واقربها الذين هم من اصل حامي . ولا يعلل ذلك تعليلاً يقبله
العقل الا بان العرب في زمن مبكر جداً نزلت منهم تازعة كثيرة العدد لحفظت لذلك لغتها
عن ان تختلط عليها لغة الحاميين الافريقية . لكن نشط من هذه التازعة ناشط اوجاه هذا
الناشط من البلاد العربية رأساً فسكن بلاد الامارة وكان له عظيم الغلبة والسودد لارتقاؤه
في سلم المدنية ثم امتزج مع الامهليين على عادة الساميين . ولغة عددهم كثيرة القوم ففرقت
لذلك لغته وملاحة في لغة الامارة وملاصهم حتى لا يكاد يبين . ومثل ذلك يقال في لغة
مصر القديمة فان اهل الثقة من علماء اللغات يرون سيف لغة وادي النيل عروفاً او تكييفات
احدتها مقاناة او عازجة من اللغة السامية فيها ولا يعلل ذلك الا بان هذا الجنس يمثل المدنية
الاولى في العالم كانت له غلبة يوماً على مصر وهذه الغلبة في الراجح اقدم من غلبة دولة الرعاة
بكثير . ثم تلا هذه الغلبة غلبات . منها غلبة المكسوس المعروفة في التاريخ والناطقة بها آثار
مصر . ومزجوا العرب مع اختلاط اخبارهم وكثرة التشويش فيها يشغف كلاهم وتقوم عن
غير غلبة العرب على بلاد الرعاة . من ذلك غلبة او غلبات في ايام الدولة العادية وغلبة في
ايام الدولة الحبرية او البائية او اليويوية

وخلاصة القول ان اللغة السامية المنتشرة كانت يبلاد العرب مهدا الاول الذي نشأت فيه

قبل الفتح الاسلامي بين الفراتين وخليج العيم شرقاً وشمالاً والنيل والبحر المتوسط غرباً ويحصر
العرب جنوباً مع ما يلقى بذلك من شواحي شمالي اربقية - فبلاد العرب هي اذن مهد
الجنس السامي ومنشأ المدنية الاولى ولا يزال فيها على رغم غزاهم الاضطرابات والتأخر البادية
عليها كل مقومات تلك المدنية ولا يتبع من ظهورها الا ضغط عليها من الخارج لا يلبث ان
يزول عنها حتى تسطع شعلتها للمرة الثالثة كما سطعت المرة الثانية ابان الفتوحات الاسلامية
جبر ضومط

باب تدبير المنزل

قد قمنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من رتبة الاولاد وتدبير الطعام واللباس
والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مبادئ اولية في تدبير المنزل

ربما كانت البيوت على درجات كثيرة من حيث المقدرة المالية أي من حيث دخلها او
دخل اربابها وما يستلزم اتقائه على يوتهم ولكن يطلب منهم كلهم ان يقتصدوا في
التفقات ولا ينفقوا الا ما لا بد من اتقائه وان يتفقدوا في خير السبل المؤدية الى النفع منه
فانهم اذا تعلموا ذلك بقين في سعة بالنسبة الى حالهم

ومن اول واجبات ربة البيت تدبير الطعام لزوجها واولادها إما بنفسها او بواسطة
الخدم ولا تعني من ذلك ولو كانت زوجة امير او وزير كبير ولا يراد بتدبير الطعام
مجرد طهي بل الاهتمام به من كل وجه حتى يكون هو الطعام اللازم المناسب والا بدرت مال
زوجها تبذيراً فاذا اشترت او سمحت للخدم ان يشتروا ضمة فاسدة او غير لازمة واذا
اعدت الاطعمة بالطبخ وتحويل اعدادها بتلفها او يجعلها غير صالحة للنفاء او مكروهة الطعم او
تركها الخدم يفعلون ذلك فتكون قد اتلفت مال زوجها

اذا كانت ربة البيت في سعة وكان عندها خدم يشترون مواد الطعام ويعدونها وجب
عليها ان تأمرهم بما يشترونه في الصباح قبل الغفوة وطليها ان ترى بنفسها ما في البيت من
الاغذية البائنة من اليوم السابق سواء كانت مطبوخة او غير مطبوخة حتى لا يضيع منها شيء

بالاستعداد عنه ثم تأمر الخادم أو الخادمة بشئ ما تدعو الحاجة اليه وما يناسب الوقت والنصل من الطعام فاخترة انى الناية المقصودة منه وهي تغذية الجسم ويحسن بها بل يجب عليها ان تكتب كل ما تطلبه من الخادم كتابة حتى تسلم من الغلط ثم تنقل ذلك الى دفترها المخصوص الذي تكتب فيه مصروف البيت

المشتري نقدًا او من المشتري دينًا فتقبل ربة البيت جهدها لشئ كل شئ بالتقصد. واذا معب عليها مشتري بعض الاشياء نقدًا ولم تجده ضررًا من تأجيل الثمن ولا خرقًا من الغلط كما في مشتري الخبز فلا بأس بدفع الثمن كل اسبوع او كل شهر ولكن لا يناسب ان تتأخر أكثر من ذلك

مهما كان الخادم ايتًا لا يعلم احيانًا من الغلط نعلي ربة البيت ان تنظر في ما يشتريه كل يوم حالًا يحضره الى البيت فتري هل هو الشئ المطلوب تمامًا . هل اللحم جيد ويصلح للطعام الذي يراد طبخه وهل الخضرا جيدة وتصلح لما يطلب طبخه بها وهل الاثمار جيدة جديدة ناضجة ثم وزن كل شئ لكي تأمن النقص والخلط . وتري رأي الخادم ان ربة البيت تدقق هذا التدقيق صار هو يدقق مثلها واما اذا رآها لا تدقق معه اهمل هو ايضا او تراطأ مع الخواصر وبائع الخضرا والاثمار وسرق البيت الذي هو في خدمته

وعلى ربة البيت ايضا ان تسأل جيرانها عن ثمن مواد الطعام من يوم الى يوم ويحسن بها ان تنزل الى السوق وتسال عن الاتقان وقتًا بعد آخر اذا لم تشتري مواد الطعام بنفسها لكي لا يبق سبيل للخادم ان ينشأ في الشئ او لكي يتبذره فلا ينشأ البائع . ويجب عليها ان تسأل عن الاسعار قبلما تشتري او قبلما ترسمي الخادم بالمشتري لانت اسعار بعض الاشياء ترتفع احيانًا ارتفاعًا فاحشًا وهذا خاص بالخضرا والفاكهة اذا طليت في غير اوانها وربة البيت الحكيمة لا تشتري وحل البامياء بفروشين وهي تعلم انها تشتريه بعد يومين بقرش واحد

ثم عليها ان تعرف مقدار ما يأكله أهل بيتها حتى لا تعطي لهم ما يزيد حتى ما يأسفونه كثيرًا . ويعرف ذلك بالاخبار والاتباء

اختيار اللحم

يظن البعض ان لحم الحروف الصغير السن (الحمل) اطيب وانفع من لحم الحروف البالغ . وهذا خطأ فان لحم الحروف البالغ اطيب من لحم الحمل بشرط ان يكون سميًا لا غنيمة . ولا

يكون لم الخروف على اجوده الا اذا كان عمره اربع سنوات او خمس سنوات ولكن الجزارين
 يدجون النعم وهي بنته سنتين او ثلاث على الأكثر . اما الخروف الصغير فاذا كانت سميناً
 فالتغالب ان يصنع كلة دفعة واحدة على الاسلوب الجزائري في انتظار الصري وهو حينئذ من
 لمة كل الذبذبة المندية ولكن لا يكون ذلك الا في الزلازم او في العيال الكبيرة
 ولم البقر يتعلم الضأن ويفعله البعض على لم الضأن ويجب ان يكون عمر الثيران
 جثا تدعى خمس سنوات او ست سنوات حتى يكون لها على اجوده وان يكون سميناً ولها
 حينئذ احمر فاتح ثقلة طبقات من الدهن الايض او الاسفر ويجب ان يكون شعها ابيض
 ناصع النياض واذا كانت الثيران هزيلة فلحسها غير جيد ولا يحسن أكله لانه يكون قابلاً
 ردي الطعم الا اذا كان كثير الدهن . والثيران القبول الكبيرة لها اسمر اللون خشن قليل
 الدهن ردي الطعم والرافحة لا يصلح أكله . والبعول الصغيرة لها افصح من لم البعول الكبيرة
 واقل منه غذاء ولو كان الين منه

السمك في الطعام

السمك طعام مغذي طيب الطعم والتغالب ان يكون من ارضى الاطعمة في الاماكن
 الكثيرة السمك . واعداده سهل سواء قلي قلياً او سلق او شوي او طبخ في الفرن مع قليل
 من الزيت والطايط والبطاطس . ولا بد من ان يكون السمك جديداً لانه اذا قدم حل
 فيه الفساد وصار أكلة ضارة ويعرف كونه جديداً من عينيهِ وخياشيمهِ فحينئذ السمكة الجديدة
 تكونان صافيتين لامعتين وعينا السمكة القديمة تكونان مضربتين غير صافيتين وخياشيم السمك
 الجديد تكون حمراء زاهية وخياشيم السمك القديم تكون فاتحة او ضاربة الى السواد . وكذلك
 السمك الجديد يكون صلباً اذا ضغطت عليه باصبعك واما السمك القديم فاذا انضطت عليه
 باصبعك تجده ليناً . ورائحة السمك القديم تدل على انه اخذ بطن . والسمكة التي رأسها
 صغير اجود من السمكة التي رأسها كبير اذا كانا من نوع واحد

وهما كان نوع السمك فلا بد من تنظيفه حالاً بعدما تشتريه وذلك بان تنزع حراشفه
 (لوسه) وتقطع زعافه وتنشقه من بطنه شقاً صغيراً على قدر الامكان وتخرج مرارته من
 غير ان تمزقها وتخرج مصرائه وسائر اعائه الا كبده فانها تحسن ان تبقى فيه وكذلك يجب
 ابقاء البطرخ (اي بيش السمك) اذا كان فيه بطرخ . واذا اردت ان تغليه وهو التغالب فلا
 بد من ان تغليه وتتركه مدة والتخليج ضروري للسمك النهري والسمك غير الجديد لكي يشتد

ولا يفتت وما اسلك البحري الجديد فيمكن ان يبقى او يشوي من غير تملح الا اذا فُصِّل
عنه مملحاً . وزيد بالاسك البحري ما يصاد من البحر المالح

واجود ما يبقى به اسلك زيت الزيتون النقي ولا بد من مقدار كبير من الزيت حتى
يغمر اسلك في المقلدة والا لم يكن فيه جيداً وهذا المقدار من الزيت غالي الثمن فلا يحسن
طرحه بعد قلي اسلك فيه بل يمكن صبه في زجاجة وحفظه الى وقت آخر فيبقى السلك
فيه ثانية وثالثة

ولا بد من ان تكون المقلدة نظيفة جداً حتى يخرج السلك احمر غير مصروق ولا مسود
وحق يبقى الزيت قليلاً ما امكن

قراءة الروايات

من الروايات ما قراءته مفيدة جداً وهو التعليل ومنها ما قراءته كثيرة الضرر وهو الغالب
واكثر الروايات التي ترجعت الى العربية من النوع الثاني ولذلك كان الضرر من قراءة الروايات
اكثر من النفع وهذا لا يقتصر في الروايات العربية سواء كانت موضوعة او مترجمة بل يتناول
الروايات الانجليزية على انواعها فلا تجد رواية تفيد قراءتها حتى تجد عشر روايات تضر قراءتها
وضرر الروايات من وجهين الوجه الواحد ان تكون آداب الرواية نفسها مضطحة او تكون
مما يبيح العواطف ويقوي الميل الى الشهوات وهذا كثير في الروايات الفرنسية بنوع عام
ولو كان بعضها خالياً منه وهذه الروايات يجب الامتناع عن قراءتها مطلقاً . ولا يليق بوالد
او والدة ان يديا اولادها يقرأون رواية من غير ان يكونا قد قرأها وعرفا ان لا ضرر من
قراءتها او يكون احدهما قد قرأها وأكد لما ان قراءتها خالية من الضرر وفيها نفع
يساوي ما ينقص من الوقت في قراءتها

ثم اذا كانت الرواية خالية من كل ما تضر قراءته يبقى من قرائتها ضرر آخر اذا قرئت
بسرعة من غير تدقيق في معانيها . لان القراءة لجرد التسلية يضيع بها الوقت سدى وتضعف
بها الذاكرة او قوة الحفظ

فاذا كانت الرواية من الروايات النافعة الحسنة الانشاء المتضمنة لمعان جليلة من قلم كاتب
شهور بحسن انشائه وسداد آرائه وكانت مسبوكة في غالب برغب في القراءة فمن قراءتها
فائدة كبيرة ويحسن حينئذ ان تقرأ باسنان وتعاد قراءتها مرة ثانية وثالثة . ويلتذ القارئ
بقراءتها المرة الثانية اكثر مما التذ بقراءتها الاولى وكذلك قد يلتذ بقراءتها ثالثة ورابعة
وترجع عباراتها للحكمة في نفسه فيصير يذكرها ويشغل بها

ولا شبهة في ان قراءة رواية واحدة من هذا القبيل قد تؤثر في تهذيب الاخلاق أكثر من قراءة كثير من الكتب الادبية وكثيراً ما يحصل الانسان على ملكة الانشاء الصحيح من قراءة رواية ادبية حسنة المبك وتكريرها بالقراءة حتى يصير أسلوبها ملكة فيه ويسرنا ان كثيرين من اهل العلم والفضل الذين قرأوا الروايتين التين اثنائهما وبشرناهما في المتنطف في العام الماضي والذي قبله شهدوا لها بهذه الجزايا فان كانت شهادتهما في محلها فقد وافقت ما فصلناه وهو نشر بعض المبادئ الادبية والاجتماعية في سورة رواية فكاهية حسنة العبارة . لكن القائدة المقصودة منهما لا تنال تماماً الا اذا كرر القاري قراءتهما
أترك ولذلك وراقبه

جرى لنا حديث في هذه الاثناء مع احد نظار المدارس الكبيرة وهو من المشهورين بحسن ادارتهم وتربيتهم لاولادهم وسألناه عن كيفية جريه في تربية اولادهم فقص علينا فصلاً كثيرة يستخرج منها كلها انه كان يترك اولاده من غير ان يساعد في مساعدة لا يساعد بها غيرهم مثال ذلك ان احد اولادهم كان يحب التولي او اولاد فرقته كلهم ودخل الامتحان معهم فسقط في علم واحد بنصف علامة لا غير مع انه كان امهر من كثيرين غيرهم من اولاد فرقته في ذلك العلم . وانتظر الجميع حينئذ ان اباه يستقدم سلطة تعليمه لانه وانما كان يستطيع ان يذكر لسقوطه سبباً مقبولاً اما هو فلم يفعل ذلك بل ترك اباه يراجع دروسه ستة كاملة بسبب غلطة واحدة وكان هذا شأنه في كل تربيتي وتعليمه فانه تركه يعتمد على نفسه كان لا والد له . فاعتمد الولد على نفسه وشبه مقتدراً جسداً وعقلاً كامل الآداب يتفخر به كل والد . وعلى النفس من ذلك جرى والد آخر فساعد اباه في كل شيء لكي يخلصه من المتاعب التي اصابته هو في حديثه (اي اصابته الوالد) فجاء الولد على ضد ما اراد ابوه من كل وجه

ويكاد هذا الامر يكون عاماً اي ان الاولاد الذين يتركهم والدوم لانفسهم ويكتفون بتربيتهم يفعلون أكثر من الاولاد الذين يساعدون والدوم في كل شيء ومن هذا القبيل ترك الثروة للاولاد فان الولد الذي يرمي في ذهني ان والديه سينتريان له ثروة كافية لميشته يشبه على انكل والاسراف واما الولد الذي يرتخ في اذنيه ان والديه قد لا يتركان له شيئاً او قد يضطرون الى مساعدته فيعتد على نفسه وينتش عن سبل التبحر فيجدها . وهذا يؤيد ما قاله احد انكتاب وهو ان والدين اللذين يتركان نفسيهما لاجل

اولادها ينشأ اولادها معينين لانفسهم والوالدين الذين يجان نسيما ولا يتكولهما لاجل اولادهم يشبه اولادهم معتمدين على انفسهم وتكريمها لاجل وانفسهم

حشرات البيت

حشرات البيت كثيرة كالجرذان والفيران والذباب والصراصير والبراغيث والبق والنمل والبعوض . وكلها بما يمكن التخلص منه بالنظافة واحكام مرتقات البيت لان هذه الحشرات لا تترك ولا تكثر الا حيث تجد لها طعاما والافذار طعامها في الغالب اذا كان البيت نظيفاً تمام النظافة وكانت مراقبته محكمة كلها ولم يكن فيه شقوق وثقوب تأتي منها الجرذان والفيران والصراصير والنمل ولا ماله راكد يتولد فيه البعوض سلم من كل الحشرات الا ما يأتيه من الخارج كالذباب التي تتولد في ما يلقي حول البيت من الزبل ولذلك تجد المدن الاوربية القائمة النظافة خالية من الحشرات وما نحن في مدينة من هذه المدن وقد مضى علينا ايام فيها ولم تر حشرة واحدة لا ذبابة ولا بعوضة ولا غلة ولا يرغور ولا بقعة ولا صرصور اعلى الاطلاق

لا عار في العمل

يظن البعض ان تعاطي النساء لبعض الاعمال عار عليهن وعلى ذويهن حتى انهم يعيرون على النساء صناعة التسليم وهي اشرف الاعمال . ولكن من يمن نظره في احوال النساء في بلادنا يجد ان اكثر نساء الفلاحين يساعدن رجالهن في كل اعمال الزراعة وقد يقع عليهن الجانب الاكبر منها . وان كثيرات من نساء الاعيان حتى من الاميرات يعتمدن بأعمالهن وادارة املاكهن مثل رجالهن . وهذا الامر شائع في كل مكان فقد قرأنا الآن ان سيدة انكليزية وهي لادي اوكنند زوجة لورد اوكنند اشتغل زوجها بالبيروسة فحسر كل امواله وكان دخله السري من املاكه نحو عشرين الف جنيه فأصبح لا يملك شيئاً فقامت وباعت جواهرها وانشأت محلاً قمارياً لبناء البيوت وتربيتها ووضع الاثاث فيها وهي ذات ذوق مشهور في ترتيب البيوت وترتيب الاثاث فيها فاستخدمت ذوقها هذا صناعة تعيش بها هي وزوجها واولادها ويقول البعض انها متجسس وترث ثروتها التي قلعتها زوجها

وكثيرات من نساء الانكليز الشريفات سبقن في تعاطي الاعمال فللدوقة ايركن ممثل للزينة وللادي اسكس ممثل لفسل الثياب وللادي داف غردون مكان لمل الثياب . وللادي راجيل بنج ابنة لورد ستوارف دكان لبيع مجوهرات الاليرة . وللادي ايلين وندهام

كربن مزرعة يروح فيها البنفسج وابنة لورد ونسلي رئيسة مدرسة لتعليم زراعة الجنائن . وابنة
أخي لورد دورر تسع ابيرات

وبعض اشرف الانكليز يتعاضون الاعمال ايضاً فلارل هوك شركة في معمل نعمل
السكاير ولورد رولين شركة في معمل نعمل الطيوب ولورد هورنجتون كان يبيع الاثمار في
شارع تشانغ كروس وانعمل شريف سها كان وهو شرف للعامل

باب المنظر في التنطف

السكر والكحول في التغذية

حضرة مفتي المتنطف القاضين

اطلعت على مقالكم الاشربة الوجيهة المدرجة في الجزء السادس من المتنطف الذي
صدر في الشهر انقائكم كعادتكم في كل المائل العلمية يمشون دائماً عن الحقيقة ولا
يبدون رأياً الا وانتم على يقين من صحة رأيكم في الكحول حقيقة يجب ان يرجع اليها كلما
دعت الحاجة الى استعماله . على انه لا بد من مسبب جوهري لانتشار شرب المشروبات
الكحولية في اقطار العالم وخصوصاً في الاقاليم الباردة لان ذيل السكر لا يكفي وحده لتعليل
ذلك اذ اكثر الناس بشرىون الخمر وغيرها من المشروبات الوجيهة لا لتلطف بها فقط
بل لفائدة يتوخونها منها . وعلى ما ارى ان الهم المستولي على الافكار وهوان الكحول غذاء
توفيري ومولد للحرارة هو اكبر داع لتعميمه وانتشاره فلم ينسب اليه العلم خاصة الغذاء
التفيري لما كان الناس يكثرثون له كثيراً او لم يكن له الا خاصة توليد الحرارة لا لتفيري
استعماله بدون شك في نطاق ضيق . فلا غرابة اذاً من اقبال الجمهور على استعمال الاشربة
الوجيهة لرسخ الاعتقاد بكونها اغذية توفيرية ومن كان ذا ميل اليها يتخذ ما ينتقده من
فائدتها ذريعة لتعلل بها فيسرفه التلطف الى الادمان وهذا الى الموت العاجل

وقد قام الجدل على هذه المسئلة وثارت لها خواطر الطاء ودرسها جلة منهم درساً خاصاً
والف بعضهم مجندات فيها ثبت لهم بعد الامتحانات العديدة في الانسان والحيوان فساد
الزم السابق وتحققوا ان ليس لكحول خاصة غذائية ولا هو من مولدات الحرارة ودرسوا

خصائص السكر من هذا القليل للفتاة بين الاثنين وهانذا مورد للقراء خلاصة إجماعهم
السكر

نقسم الأغذية باعتبار تركيبها الكيماوي الى نوعين يتروجينية وقاعدتها اللحم وهيدروكربونية وقاعدتها النشا وينسب للاول خاصة تكوين دقاتي الجسم ولثانية خاصة توليد الحرارة للسكر المقام الاول بين الاغذية المولدة للحرارة وهو ايضا غذاء توفيري لانه يوفر المادة التروجينية ويخزنها في الجسم تنصرف الى التكوين . ويان ذلك ان التروجين يبرز مع البول والكمية المعززة تزيد بزيادة العمل العضلي فاذا اخفنا بول رجل بشد شغل عنيف وجدنا كمية التروجين فيه كبيرة ثم اذا اخفنا الى طعامه سكرًا وعمل العمل نفسه واخفنا بوله وجدنا كمية التروجين قد نقصت عما كانت عليه اولا وذلك لان السكر وفر قسمًا من التروجين وخرقه في الجسم يساعد على تكوينه وعليه اذا كانت كمية التروجين في الطعام ناقصة عن المعدل اللازم للتغذية فالسكر يعرض عن نقصان يمنع الحرارة . وقد اتضح من الامتحانات التي اجريت في الحيوانات ان ١٧٦ غرامًا من السكر تقوم مقام ٢٣٠ غرامًا من اللحم فالسكر اذا ليس من فوائد الطعام بل هو غذاء من افضل الاغذية وله المقام الاول بين الاغذية التوفيرية والمولدة للحرارة . والقانون الذي سنه الحكومات لتقيض عنه كان غاية في حسن الوضع لانه ساعد على زيادة مقطوعته . ففي السنة الاولى من العمل بهذا القانون زادت المقطوعة من ٥٤٩٦٥٣ طنًا الى ٥٩٤٤١٨ طنًا وقد اصبحت المقطوعة الشخصية سنة ١٨٩٦ فكانت ٣٠ غرامًا في انكلترا و ١٩ في الدانمارك و ١٢ في فرنسا والمانيا و ٩ في البلجيكي و ٥ في روسيا وعرض عن نقص معدل في المانيا بزيادة شرب البيرة لانها تحتوي على مادة سكرية . واستنتج بعضهم من ذلك ان زيادة المقطوعة هي سبب افضلية جنس الانكوساكون وتصلها هو سبب تفوق الروس على ان ذلك لا يخلو من النظر

وقد انضج بالهجرة والمراقبة ان الجنود والذين يصمدون في الجو بالبن والصيدان تزيد استطاعتهم على احتمال التعب باستعمال السكر وتنتهك قواهم سريعًا باستعمال الكحول فزاد بذلك الميل الى زيادة استعماله وازدياد مقطوعته . ولا تنحصر هذه الفائدة في الانسان بل تمتد الى الحيوان ايضا فقد ثبت ان الخيل المدة لجرا الاقبال تستبد كثيرا من الاغذية السكرية ويحذر بالاسنان او قارس السباق ان يضع في جيبه قطعًا من السكر ليظم صحانه منها عند ما يأنس منه الكل

وما يجدر ذكره ان السكر يخفف العطش خلاقا للاعتقاد العام به بأنه يزيد . والخلاصة

ان السكر غذاء توفيري ومولد للحرارة ومنبه للقوة وكاسر لحدة العطش
الكحول

واما الكحول فهو ضده تماماً وقد ثبت بالتجارب العلمية الكثيرة وبعد الجدل الصيف والطويل انه ليس من الاغذية التوفيرية ولا من الاغذية المولدة للحرارة والاعتقاد القديم الذي يسب هذه الخفاصة اليه فاسد . وقد لاحظ ذلك أولاً السباح الذين كانوا يعتقدون كثيراً على فائدة هذه فقلت اهميته لديهم واما التجارب العلمية فأظهرت ان الكحول انصرف الي الذي لا يصلح للشرب يقرض خمسة بلا فائدة والارسة الاخماس الباقية يتسرع تركيبتها في الجسم فتتخلص قوته على توليد الحرارة الى النصف اي يتولد من الحرارة نصف ما كان يجب ان تولده الجرعة المأخوذة منه . واما الكحول اللذيذ المشرب كالكونياك والروم فقد ظهر لهم ان قوته على توليد الحرارة ادى من قوة الزبدة والشوكولاته والسكر والارز . وقوة الطور التفرية الكحول ادى من قوة اللبن . فيكون اذاً من صالح السباح وخصوصاً الذين يسافرون في البلاد الباردة ان يختاروا السكر لتوليد القوة والحرارة . وقد عرف ذلك رواد القطبين وتحققوا الاسرار التي تنشا عن المشروبات الروحية فنبذوها وامتنعوا عنها بالمواد السكرية والمواد الدهنية . واذا بندها السباح الذين كانوا يعتقدون في اسفارهم عليها فأحرم من كان مقبلاً في يتو ومصطنع لا تتطلب القائمة المرسومة منها ان يندها بتاتاً

واما الزم ان الاشارة الروحية مفيدة في المضم ففاسد ايضاً لان تكرار استعمالها يجلب اسراراً كثيرة ومن الثابت انها تعمل أولاً فعلاً منها يعقبه كلل في الاعصاب للحركة اللاوعية فيقف بذلك المضم عدا عن ان الكحول يقضي المواد الغذائية فتبخر العصارة المدبة عن بعضها الأمد جهد عفيف ومدة طويلة وثبت ذلك باننا اذا اخذنا قطعة لحم ووضعناها في إناء وغمرناها بالكحول صلبت وحفظت فيه مدة طويلة بشر ان يطراً عليها الفساد الحيواني وليس من يجهل انه اذا زادت جرعة الكحول زادت القابلية وان بعد الشرب يتبلغ باليسر من الطعام

واما التقوية يو فقد ظهر من التجارب في الجيش الانكليزي وفي البحرية ان الرجل الذي يحدف الكحول من طعامه يحمل التعب أكثر من الرجل الذي يداوم عليه . وثبت لشركات ضمان الحياة ان الممتعين بعمر من الذين يتعاطون المسكر ولو باعدا ال وهي كما ذكرتم في مقالاتكم ترفض ضمان الذين يبدشرون المسكرات . واخلاصة ان الاشارة الروحية تحدث بالجرعات الصغيرة اضطرابات وعلااً متنوعة وبالجرعات الكبيرة قد تجلب الموت العاجل لان

الكحول وكل متولدات الاختار التي ترافقها مواد سامة جدًّا وقوة السم في الاشربة الروحية اشد مما تدل عليه نسبة ما فيها من الكحول
 واذا نظرنا اليه من جهة النقطة رأينا انه أكثر تنفعاً من المواد الغذائية المولدة للحرارة فتولد
 ١٠٠ من الحرارة بتنفق من الارز او البطاطا ما ثمنه سنتين ومن السكر ومن الزبدة ٤
 ومن العرق ٦-٧ ومن اللبن ٧-٨ ومن الجبن ١٢ (اذا حسب ثمن التتر ٦٠ سنتياً)
 فهو كما ترى عديم الفائدة الاقتصادية وقدر منه ما يقدّر مثله من السكر يولد حرارة أقل
 ويكلف نفقة أكثر فلا فائدة منه الا اذا استعمل دواء لانه منه مريع الانتشار - وقد
 تدعو بعض الاحوال المرضية الى استعماله توصلًا الى الغاية المطلوبة بسرعة فعليه وما خلا
 ذلك فلا يحمي منه الا الضرر القادح واذا اراد احد ابداله بغيره لرموخ الاعتقاد بقائده
 فليد ان يزيد على طعامه قليلاً من الزبدة والسكر فيحصل على الفائدة المطلوبة
 الدكتور امين ابو خاطر

طريقة جديدة في التربية

او الشورى في المدارس

حضرة سيدي الفاضلين

اشتهرت مدرسة عين السلام لجمعية الفرنز الانكليزية في برمانا (جبل لبنان) باتخاذ
 اقوم الطرق في التربية الدينية والعلمية والادبية ويزرع شريف الميادى في صدور الطلبة
 واشتهر عن رئيسها وهو رجل انكليزي يحب الوطنيين شدة اهتمامه بالتهذيب المبني على احداث
 الاساليب ومما عرف به الرغبة في اقتباس اضع نتائج التعليم واستدعا - وقد اتى في بعض
 السنوات المتأخرة بطريقة حديثة عن بعض المدارس الانكليزية والاميركية نرضها على
 ارباب المدارس وعلماء التربية والاخلاق وجهابذة العلم لبدء آرائهم فيها وفيما اذا كانت
 توافق مدارسنا اولا - وقد دعاه اليها ما لاحظته من اشتغال واشتغال الاساندة بمسائل
 التلامذة الخارجية فيما يخص سلوكهم ودخولهم وغروجهم والعابهم الخ مما يضيع اوقات
 التدريس فضلاً عن انه قد يولد نفور التلاميذ من المعلمين لتصاص اجروء او اتهار اتهروء
 فيكون غيرة في سبيل التعليم فرأى هذا الاسلوب خير وسيلة لتوفير وقت الاساندة وتربية روح
 الشورى في نفوس الاحداث

ويمكن لنا ان نسمي هذه الطريقة بالطريقة الشريوية وهي ان يسوس السلامدة نفوسهم بنفوسهم فيما يتعلق بالامور الادارية (لا التعليمية) يميز عن العطين وعن الرئيس نفسه أما تنفيذ واجباتهم من التصح والارشاد وتعتبرها المدرسة مدينة هم سكانها ومصلحة الفرد منهم مصلحة الجمهور وبالعكس . وكل عضو فيها حر مطلق في القول والعمل بشرط ان لا يفسر بالغير

وتؤلف هذه الهيئة المدرسية مجلساً دستورياً من ستة اعضاء او نواب ورئيس منتخبين تدعوه المجلس المدرسي ومنهم مختار قضاة وكتبة وهيئة ادارية يرأسها والي او " شيخ " ولها شرطة وروساء شرطة ومحافظون ومعيّن محامين احدها عام والآخر خاص ولكل منهم واجبات مدارها المحافظة على انقاذ الشريعة والالتزام بتربية المدينة المدرسية او المدرسة المدنية وقاعدة شريعتها " كما تريدون ان يفعل الناس بكم فانعلوا انتم ايضاً هكذا بهم " وجوبها السلي " لا تفعلوا بالغير ما لا تريدون ان يفعله الغير بكم " فلا تسي الى احد ولا تخالف الآداب والفضائل الانسانية ولا الشروط الصحية

ومن واجبات اعضاءها ابلاغ الموظفين بطريقة ظاهرة ما يحدث من الاخلال والمخالفة والتعدي على شريعتها المكتوبة من اي فرد كان

وللمجلس معاقبة المجرمين بتنفيذ مواد قانونية لا يتعداها ومن مواد العقاب

(١) لا قصاص بدني على الاطلاق

(٢) لا يقل قصاص المجرم عن انذار عمومي ولا يزيد على نزع عضويته من الهيئة المدرسية وذلك بعد اجراء المحاكمة على هذا النمط : يعقد المجلس برئاسة الرئيس وحضور الكتاب فتقرأ امناه من اعلن من المذنبين الشكوكين وبلاغ الشكوى فيسأل القاضي كلاً منهم بالنتائج أجمع انت فان اجاب نعم يسأل عن السبب ثم يتداول القاضي القائم بالحكم والقاضي المستشار فينطق عليه الاول بالعقاب المقرض

وان اجاب لا يستحضر الشهود ان كانوا فيشهدون بما رأوا وسمعوا مشينين او نافرين ثم تسمع مرافعة المحامي عنه والمحامي ضده ويحكم بعد المداولة بتجريمه او ببراءته وله بعد الحكم ان يزيد التدقيق فيعين له في الاحوال المعمة ستة اعضاء آخرين للمشاركة في التحقيق والتقصاء ثم تعرض الاوراق وتبين الحكم على الرئيس المطلق فيزيدها او يعيد التحقيق وكذا اذا ميز اليه الحكم فيعنده او يعترله بعد التحقيق اللازم واذا زار احد المدرسة ليجب من رؤية السلامدة جنوساً مكين على الدرس والمطالبة

بسكنة وحدود ولا مطلق ولا نظار معهم ويتردد تجميد اذا حضر المجلس حين انعقاد وسمع مدافعات ومرافعات الشداعين والخامين والمطون جاسون كبعض افراد المجلس بلا مزنة ولا نفوذ وركاكت المسئلة تطلق بهم شخصيا

وقد سارت المدرسة على هذه الطريقة سنة غير كاملة ثم حال دون متابعتها موانع لا محل لذكرها فانقصرت على انشاء جمعيات التهذيب العلية والادبية [المنتطف] لاحد وجهاء الاسكندرية اربعة اولاد وممر يجري في تربيتهم على هذه الطريقة تماما فهم يحاكون المذنب منهم ويمتثلون

بأخبار حيا التعليمية

التعليم العالي

ذهب ملك الانكليز في اوائل الشهر الماضي (يوليو) الى بلاد وابلس ووضع الحجر الاول من البناء الجديد الذي يقام الآن لمدرستها الجليلة وتكلم في الاحتفال الذي اُعد لذلك فقال : — ان الشغل العلمي العظيم الذي اشتملته هذه المدرسة وهي في بنائها الاول الوقتي كان معلوما لدي كما هو معلوم لدى الجميع وانا واثق ان فائدتها ستزيد في البناء الواسع الذي وضعت الآن الحجر الاول سنة ١٩٠٧ فان المتأخرة في كل الاعمال ولا سيما في الاعمال المبنية على العلم والصناعة قد زادت جدا في هذا العصر ولا بد من مقابلتها بزيادة الاجتهاد وتحسين

الوسائل . وعندني ان هذه المظاهرة افادت العالم ولكن لا بد لكل امة من الام ان تبذل أقصى جهدها لكي تحفظ مقامها في هذا الجهاد السيف ولذلك فالتعليم العالي امر لازم اشد الازم لانه مهما كانت مواهب الانسان الطبيعية عقبة لا يستطيع ان يجاري عصره اذا لم يتعلم في صغره والغالب ان الذين يتفكرون هم الذين يتعلمون

الميوشارل تربيته

توفي الميوشارل تربيته مدير مرصد الجزائر وكان من علماء الفلك الماسلين ولا سيما في عمل الزيج الجديد للقيوم . تولى ادارة مرصد الجزائر سنة ١٨٨٠ وكتب في كثير من المواضيع الفلكية ولا سيما في البحث عن

طبعة الشمس وطيف ذوات الاذنان وكان
عضواً مراسلاً لأكاديمية العلوم بباريس

مجمع تقدم العلوم الفرنسي

بلغت هذا المجمع في اول اغسطس سنة
مدينة ريس برئاسة الدكتور هنري مدير
مدرسة ريس الطبية ويختلص رؤساء فروع
التسع عشر في مواضيع فروعهم ومن
المائل التي سيجت فيها الاشعة الثيرة
وتولد الحامض النيتريك والنيترات من
أكسجين الهواء ونيتروجين وفصل الحديد
بالصمغ

ثروة اميركا ومعادنها

بلغت قيمة المعادن التي استخرجت من
الولايات المتحدة الاميركية في العام الماضي
٦٥ مليون جنيه وأكثرها من الحديد الحجري
وهذا أكثر ما بلغت المعادن المستخرجة منها
في سنة واحدة . وموسم القطن وحده في
اميركا يساوي ثلثي مليون جنيه فالثروة
الحقيقية من الزراعة لا من المعادن

آثار يرغامون

كشفت آثار مدينة قديمة في جزيرة
كريت في الجهة الشمالية الغربية منها كانت
مدفونة تحت حقول زراعية والمظنون انها
المدينة التي بناها اغاممون وهو قائد من
حروب وسها يرغامون وهي المدينة التي مات

فيها ليكرشس ودفن وقال فلوطرخس انه
شاهد قبره فيها

مساعدة الكتاب

كانت الحكومة المصرية تعرف قيمة
الكتاب وتقدرهم قدرهم في خدمة البلاد
تقطعت معاشاً سنوياً للرحوم احمد فارس
الشدياق لا يقل عن مئتي جنيه في السنة .
ولا ننسري ما صرفها الآن عن هذه الخطة
المشكورة وهي تجود بالمعاشات الزائرة على
على مستخدمينا وبعضهم لم يقد البلاد عشر
ما اذاها يد بعض الكتاب . وحينما لو
اقتدت بالحكومة الانكليزية فان هذه لا
تقر بها سنة حتى تقطع معاشاً لبعض العلماء
والكتاب اعترافاً بتفضلهم في خدمة البلاد
او اتقذاً لهم من الفقر الذي يحل بهم اذا
شاخوا وتغذرو عليهم الاكتساب . من ذلك
ما قطعت الآن وهو ٢٠٠ جنيه في السنة
للسر فوردك برنارد الذي كان محرراً الجريدة
بنش المرفلية و ١٥٠ جنيه لمس لويزا رايه
مؤلفة الروايات المعروفة باسم " اويدا " .
و ١٠٠ جنيه للشرجون داندمن الشاعر
و ٧٥ جنيه للشرماتاندش اوغودي صاحب
الكتاب المشهور عن آداب ارنلدا و ٥٠
جنيه لمس بتهام ادوردس علاوة على ٥٠ جنيه
قطعت لها قبلاً اعترافاً بفضلها في كتاباتها
الادبية . و ٥٠ جنيه لثقاتون اغطس

جسب طلاوة حتى ١٠٠ جنيه قطعت له قبلاً
لأجل مباحث في الآثار والآداب و ١٠٠
جنيه لكثور تشارلس كرجون لأجل
مباحث الطبيعة والبيولوجية . وبلي ذلك هبات
أخرى لبعض الأرامل اعترافاً بفضل أزواجهن
في خدمة العلوم والفنون . وقد نظر في هذه
الهبات كلها إلى حاجة الذين وُهِبَت لهم

السر سنسر ولبول

توفي السر سنسر ولبول الذي له الفضل
الأكبر في إصلاح شارب البريد وتسهيل
المواصلات . ومن مآثره توزيع التلغرافات
مجاناً وحمل أجرة المكتوب نصف غرض مع
زيادة وزنه

بالون الجنود الفرنسية

منع المحاولات لا يودى بالوناً للجنود
الفرنسية اتحن في أوائل هذا الشهر فوق
بالفرنس . ركبة أربعة من الضباط وطاروا به
لوق باريس مع الريح وشدها وبلغت سرعته
في سيره ضد الريح ١٨ ميلاً في الساعة وساروا
به إلى فرساليا وعادوا إلى باريس فقطع ٢٤
ميلاً في ساعة و ١٠ دقائق . ويراد تعليم
بعض الجنود الطيران به وإداوته في الهواء
حتى يألفوا ذلك ثم يصنع عشرون بالوناً مثله
توضع في حصون فرنسا الشرقية لأجل
الاكتشاف

ترع المريخ

ذكرنا غير مرة أن المستر لول الفلكي
الأميركي أهتم بتحقيق ما اكتشفه شيارلي
الفلكي الإيطالي وهو وجود الترع في المريخ
وكونها مزدوجة . وأنه بين مرصداً لهذه الغاية
فتمكن ماعده المستر بلعد من تصوير المريخ
صورة فوتوغرافية ظهرت فيها الترع . وقد
شاهدنا صورة منقولة عنها فلم تترأثر الترع
ظاهراً فيها . وارتاب كثيرون من علماء
الفلك في صحة ما رآه شيارلي ولول وقالوا أنه
خطأ في البصر أو تكيف في الصور . والمريخ
الآن في أقرب مواقع من الأرض فافهم
المستر لول بتصويره وارسل تلغرافاً إلى مكاتب
الدبلي مابل في ٧ يوليو يقول فيه أن
الرصد الذي أرسلته إلى جبال اندس لرصد
المريخ قد صورته صوراً فوتوغرافية ظهرت
فيها الترع المزدوجة وظهرت الواحات أيضاً .
وقال في رسالة أخرى أن الترع التي أبانها
إنها متصبة مزدوجة الآن قد ازدوجت وهو
يرى أن الثلج يلذوب عند قطبي المريخ
فيجري أنهاراً طويلة وتنبو النبات على سفحي
كل نهر منها فيظهر كخطين على جانبيه وما
السيان بالترعين

والمريخ اللد من الأرض وقد صلح
لكن المخلوقات قبلها فإذا كانت مخلوقات
عاقلة فهم أعلمنا وأمر جداً . ومن رأي بعض

ويظهر من هذه الأرقام ان مقدار
المستخرج من الترنفال سنة ١٩٠٧
مزيد على ما استخرج منها في العام الماضي
أكثر من مليوني جنيه . اما الذهب المستخرج
من مناج استراليا في السنة الاخير الماضية
من هذه السنة فبلغ ١٥٩٤٨٥٩ اوقية وفي
نفل ١٤١٠٠٠ اوقية عما استخرج في السنة
الاشهر الاولى من العام الماضي . اما ان
المستخرج من مناج الترنفال في السنة الاخير
الاولى من هذه السنة بلغ ١٣ مليوناً وثلاث
مليون من الجنيهات والمستخرج من مناج
استراليا بلغ نحو سبعة ملايين من الجنيهات
والجملة أكثر من عشرين مليوناً ولا بعد ان
بلغ المستخرج من البلادين في السنة كلها
أكثر من أربعين مليوناً من الجنيهات

السروليم برودبنت

خسر طم الطب خسارة كبيرة بوفاته
السروليم برودبنت وهو في الثالثة والسبعين
من عمره وقد كان من علماء الطب البارعين
في تطعيم وايضاح غوامض الطلبة كما كان
بارعاً في تطعيم المرضى . وقد عالج ولي عهد
انكلترا وهو مصاب بالحمى التيفويدية . وكان
طبيباً للملكة ثم عين طبيباً للملك ولولي العهد
ورأس كثيراً من الجمعيات الطبية والعلمية
واشتهر بنوع خاص في مقاومة مرض السل
وانشاء المصاح له . وكانت وفاته في العاشر
من شهر يوليو

الطباء ان هؤلاء المخلوقات قد خسروا ثروة لم
اعوزهم الماء لكي يستقوا منها ويستقوا زرعهم
وانهم لا بد ان يحاولوا انكلام معنا بطريقتة
من الطرق . وكل ذلك من الظنون البعيدة
وسنشر مقالة في هذا الموضوع ان شاء الله

ذهب الترنفال

بلغ المستخرج من الذهب من بلاد
الترنفال في شهر يونيو الماضي ٥٠٧٥٥٩
اوقية قيمتها ٢١٥٥٩٧٦ جنيهاً وذلك اقل مما
استخرج في شهر مايو ونكتة أكثر مما استخرج
في شهر يونيو من العام الماضي وترى سبب
الجدول التالي قيمة الذهب المستخرج من بلاد
الترنفال في كل شهر من الشهور الماضية
من هذه السنة ومن سنتي ١٩٠٤ و ١٩٠٥
وذلك بالجنيهات الانكليزية

	١٩٠٧	١٩٠٦	١٩٠٥
يناير	٢٢٨٣٧٤١	١٨٢٠٧٢٩	١٥٦٨٥٠٨
فبراير	٢٠٩٦٤٣١	١٧٣١٦٦٤	١٥٤٥٣٧١
مارس	٢٢٨٧٣٩١	١٨٨١٨١٥	١٦٦٨٣٤٠
ابريل	٢٢٨١١١٠	١٨٦٥٧٨٥	١٦٦٥٥٥٠
مايو	٢٢٢٧٨٢٨	١٩٥٩٠٦٢	١٧٦٨٧٣٤
يونيو	٢١٥٥٩٧٦	٢٠٢١٨١٤	١٧٥١٤١٢
يوليو		٢٠٨١٠٠٤	١٧٨١٩٤٤
اغسطس		٢١٦٢٥٨٣	١٨٢٠٤٢٦
سبتمبر		٢١٤٥٥٧٥	١٧٦٦٠٢٤
اكتوبر		٢٢٩٦٣٦١	١٧٦٥٠٤٢
نوفمبر		٢٢٦٥٦٠٥	١٨٠٤٣٥٣
ديسمبر		٢٢٥٦٩٦٠	١٨٥٥٢٤٥

والجملة ٢٠٧٤ ٢٥٧٩٩٨٧٢٠٨ ١٢٣٣٢٤٦٠

القطن الأميركي

ينتظر ان يبلغ موسم اميركا هذه السنة ١٣ مليون باقة ونصف مليون فيكون أكثر من الموسم الماضي ولكن مقطوعة القطن قد زادت أكثر من ذلك ويظن اصحاب المعامل ان القطن لا يكفي حتى الموسم التالي وانه لا بد من الحاجة اليه في الصيف القادم حينما يصير الموجود منه غير كافٍ لتشغيل المعامل الى ان يأتي الموسم الجديد

البحث عن السرطان

اجتمعت لجنة البحث عن داء السرطان اجتماعها السنوي برئاسة برنس اوف ويلس وتلت خلاصة تقريرها السنوي ويظهر من هذه الملاحظة ان ليس للسرطان علاقة بالطعام مطلقاً فانه يصيب اكلي اللحم واكله الاطعمة النباتية على حد سواء ولحسن له علاقة بالضغط المستمر على بعض اجزاء البدن فان الذين يشون خضاً يظهر السرطان في اقدمهم والذين يمارسون بعض الاعمال الدنية في بلاد الهند ويضطرون جزءاً من ابدانهم ضغطاً مستمراً يولد السرطان في ذلك الجزء . وقد جرأت اللجنة كل العلاجات الحديثة التي قيل انها تشفي من السرطان فلم تجد لها اقل فائدة لكن تجربتها انما كانت في التبرع المصابة بالسرطان وهي تبحث الآن في تأثير الحرارة بـ

السر جوزف هوكر

احتفل السرجوزف هوكر بعيد ميلاده السبعيني . وقد منحه ملك الانكليز نشان الاستحقاق الجديد الذي لا يمنح الا لقبه رجال العلم والسياسة

الباخرة القاهرة

أُزيلت الباخرة الثانية المسماة بالقاهرة من بواخر الشركة المصرية في ١١ يوليو ازيلتها لادي كرومر . طول هذه الباخرة ٥٤٥ قدماً وعرضها ٦٠ قدماً وعمقها ١٢٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠ حصان وهي مثل اختها هليو بولس التي ازيلت قبلها تشطع المسافة من سويسيا الى الاسكندرية في ثلاثة ايام وقد حضر برغوص باشا نوبار من مصر الى بلاد الانكليز ليشاهد ازيلها الى البحر

المغالاة بالنسخ الاصلية

اخذ الانكليز يشتون عن الكتب التي يكتبها شعراؤهم ويشتونها بأعلى الاثنان اي النسخ الاصلية التي يخط الشاعر . من ذلك النسخة الاصلية من شعر تينسون " البروك " فقد بيعت بالاس بثلاثة جنيه وهي ثلثي صفحات لا غير والنسخة الاصلية من مثالة بوب في الانسان فقد بيعت بمبلغ ٨٩٥ جنيناً

صورة ثمينة

اشتهرت الحكومة الانكليزية صورة من صور فان ديك المصور المشهور بثلاثة عشر الفاً وخمسة جنية وعاقبتها في رواق الصور الوطني وهي من اجمل الصور التي صورها فان ديك

لورد لستر وحرية مدينة لندن

منح لورد لستر الجراح الشهير حرية مدينة لندن وذلك اعظم اكرام قدني يمكن ان يعطى لاحد وسلم البراءة في علبة من الذهب اعترافاً بفضلته في استعمال مضادات السناد في الجراحة . ولما خطب جواباً لحافظ لندن قال ان العمل الذي كان من نصيبي الاشتغال به قد جاءني بالجواز التام الكافي ومع ذلك فاني اعتبر اعظم اعتبار هذا الاستياز الذي هو اعظم امتياز مدني في الدنيا كلها

اما العلبة التي وضعت البراءة فيها فن الذهب وعليها كتابة يقال فيها ما ترجمته " اهداها مجلس لندن البلدي مع حرية مدينة لندن الى لورد لستر الشريف اعترافاً باسم منزله كبراج وبالخدم القاتلة التي خدم بها نوع الانسان باكتشاف طريقة منع السناد في الاعمال الجراحية " وعلى العلبة نقوش كثيرة تمثل اعمال

لورد لستر واشغاله النجدة . وقد مرّ رجال النعم عموماً بهذا الاكرام الذي اكرم به احد افرادهم

اكبر كتاب

ان اكبر كتاب في الدنيا هو البكر بنديا الصينية فان نسخة منه اقتنت من النار من مدرسة هان لين واُتي بها الى البلاد الانكليزية وهي في ١١٠٠ مجلد (احد عشر الفاً وثمان مائة مجلد)

ارض بورصة لندن

ارض بورصة لندن مفروشة كلها بخشب البيك وهو اصلب انواع الخشب ومع ذلك يفتات منه بشي الناس ١٥٠ قدماً مكينة كل سنة وتتحيل الى غبار دقيق يطير في الهواء . وقد كانت تفرش قبالاً بخشب السديان الذي سمكه عقدتان فيخبات منها حفرة تدعى في عشر سنوات

قوات الدول البحرية

قال لورد تويدموث ناظر البحرية الانكليزية في مجلس الاعيان ان البوارج الحربية الجديدة عند الدول البحرية هكذا : انكلترا ٣٩ الولايات المتحدة ١٨ فرنسا ١٣ المانيا ١١ اليابان ٩ والطرادات المدرعة : انكلترا ٣٢ الولايات المتحدة ١٣ فرنسا ١٨ المانيا ٦ اليابان ١٠ (ويراد بالجديدة التي عمرها اقل من ٣٠ سنة لان الاعتماد عليها)

مقدار الذهب

بلغ الذهب المستخرج من مناجم الدنيا في العام الماضي ٨٠ مليوناً من الجنيهات ولم يبلغ هذا المقدار ولا ما بدأ به في سنة من السنين الماضية. وقد كان مقداره سنة ١٩٠١ نحو ٥٤ مليوناً من الجنيهات لا غير محسب أنه بلغ حداً فائقاً جداً.

تجارة المالك الكبيرة

زادت تجارة المالك الكبيرة في السنوات الست الأخيرة زيادة كبيرة كما ترى من هذا الجدول وقد ذكرت فيه قيمة الصادرات فقط وهي بملابن الجنيهات

الزيادة	١٩٠٦	١٩٠١
انكلترا	٢٨٠	٣٧٥
ألمانيا	٢٢١	٣٠٦
الولايات المتحدة	٣٠٤	٣٦٩
فرنسا	١٦٠	٢٠١

وجانب كبير من هذه الزيادة ناتج من ارتفاع الاسعار كما لا يخفى. والزيادة النسبية في صادرات ألمانيا وفرنسا أكثر من الزيادة النسبية في صادرات انكلترا وأميركا.

ثروة فرنسا

توفي ١٧١-٧٢ قساً في فرنسا في العام الماضي وأصحاب الأملاك منهم ٣٨٥٠٠١٩ وقدّر ما يملكونه بـ ٥٧٤٦ مليون فرنك فتوسط ما يملكه الشخص من الذين ماتوا

٧٤٥٠ فرنكاً أو نحو ٣٠٠ جنيه. وأهالي فرنسا نحو ٤٠ مليون نفس قوتهم كلهم نحو ١٢ ألف مليون جنيه أي أن الشخص في فرنسا أغنى من الشخص في مصر نحو سبعة أضعاف. ولكن يحصل أن بعض الذين توفروا في العام الماضي كانوا من أكبر أضياء فرنسا فإن ثلاثة منهم بلغت ثروتهم معاً ٣٧٤ مليون فرنك و١٢ بلغت ثروتهم ٢٥٣ مليون فرنك. ومهما يكن من ذلك فالمرجح أن ثروة أهالي فرنسا لا تقل عن عشرة آلاف مليون جنيه.

التلغراف الاثري

يفضى على التلغراف الاثري أو اللامتكى بضع سنوات ولم يبلغ من الاتقان درجة كافية لاستعماله في المراسلات التجارية والمصالح العمومية كالتلغراف ذي السلك ولكن اكتشف أحد علماء اللغاريك الآن اكتشافاً يحصل إرسال الاشارات بهذا التلغراف مهلاً وسرياً جداً ويمكن إرسال اشارتين أو أكثر في وقت واحد وإلى جهتين مختلفتين. واسم المكتشف فلانمار بولسن وقد جرب إرسال الاشارات التلغرافية مسافة ١٢٠٠ ميل من غير سلك فكانت على تمام الوضوح والمظنون أنه يمكن إرسالها مسافة التي ميل أو أكثر فيمكن التخابر بين أوروبا وأميركا. وأساس هذا الاكتشاف أحاطة مصدر

ورثها يوحنا بالقبطة وقصة عجائب فرما
ودمان وهي من القرن السادس وعظة مار
بزنطوس بالقبطة وعظة كيرلس اسقف
اورشليم بالقبطة واسلمها اليوناني موجود الى
الآن لكن الترجمة اتم من الاصل . وكتاب
باللغة النوبية في حياة القديس ميناوس
وقانون الجمع انيقاوي . ويقال في احد
الكتب المكتشفة انه لدير مار ماركوديوس
الذي في جبل ادفو وفي كتاب آخر تاريخ
استشهاد هذا القديس اما نحن فنرى ان
هذا الخبر يفتر الى الاثبات لما تضمنه من
بعض الثقات

غلاء الجواهر

أبنا في مكان آخر ان شركة التكبزية
اشترت مفاوص اللؤلؤ في ميلان ولا بد
من ان تحكم بالاسعار وتزعمها كما تحكمت
شركات متاجم الماس بالاسعار ورفعتها .
وقد ظهر ذلك الآن فارتفعت اسعار اللؤلؤ
بعض الاربعين وقال ان اللؤلؤ التي كانت
تباع بعشرين جنيهاً منذ عشرين سنة تباع
الآن بمئة وستين جنيهاً وحجر الماس الذي
كان يباع منذ ستين سنة او ثلاث ب عشرة
جنيهات يباع الآن بمئة وخمسة عشر او ستة
عشر جنيهاً . والصغير زاد ثمنه ثلاثة اضعاف
في السنوات الثلاث الاخيرة ولم يرخص الا
اليافوت بسبب كثرة الصناعات

الكهربائية بنار الهيدروجين فتصير الامواج
الكهربائية مشعة وسريعة جداً ويضئ انشغالها
الى الاماكن البعيدة مهلاً يسيراً

كلف الشمس

كان النصفون ان دور الكلف الكبيرة
قد مضى وانقضى في العام الماضي ولكن ظهرت
كلف كبيرة جداً هذا العام ايضاً ولا يزال
بعضها على الشمس وهو يرى بالعين المجردة
اذا نظر اليها من وراء لوح من الزجاج
المدهن

مخطوطات مصرية قديمة

نشرت الجرائد الانكليزية خبر اكتشاف
مصري له شأن كبير عند علماء الآثار وعلماء
الادب ان وهو ان رجلاً كان يحفر في ادفو
قرب دير قبلي قديم فوصل الى قبر صغير في
الارض وجد فيه مخطوطات كثيرة بعضها
على الرق وبعضها على ورق البردي فباعها
لرجل آخر وباعها هذا لثالث بخمس مئة
جنيه ووصلت اخيراً الى المسير دورستاجيل
فبعث بها الى انكلترا

والمخطوطات دينية بالقبطة واليونانية
اكثرها من القرن التاسع والقرن العاشر
المسيحي ومعها دروج من القرن السادس باللغة
اليونانية ومنها ٢٥ صفحة من احوال المسيح
وهي بالقبطة واسلمها اليوناني مفتود . واجزائه
من النجيل متى ومرقس ولوقا بالقبطة واليونانية

سرعة حمام الزاجل

ظهر بالاستقراء ان سرعة حمام الزاجل تبلغ نحو ٨٦ ميلاً في الساعة اذا كانت المسافة ١٠٠ ميل فقط واذا زادت المسافة عن ذلك قلت سرعة الحمام في رجوعه الى بيوته على ما ترى في هذا الجدول

المسافة	السرعة
١٠٠ ميل	٨٥,٦ ميل في الساعة
٢٠٠ "	٦٤ "
٣٠٠ "	٦٣ "
٤٠٠ "	٥٨ "
٥٠٠ "	٥٤ "
٦٠٠ "	٤٤ "
٧٠٠ "	٣٤ "
٨٠٠ "	١٧ "
١٠٠٠ "	٨ ايام

واذا كانت المسافة خمس مئة فأكثر فالغالب ان خمس الحمام لا يعود ابداً بل يضعه او تقتك به أنكواسر

هبات عطية اميركية

وُهِبَت مدرسة برنتس الجامعة ١٢٠٠٠٠٠ ريال لبنى فيها بناءات جديدان واحد منها للعلوم الطبيعية والآخر للجيولوجيا والبيولوجيا وترك ادورد كير نصف مليون ريال لمدرسة امهرست و ١٨٠

الف ريال لمدرسة ويس و ١٠٠ الف ريال لمدرسة بال الجامعة ووهيها جون وكفلر ارضاً تساوي ١٥٠٠٠٠٠ ريال وتحت مدرسة برنرد بما بقي من ثروة مس جيس وهو ٧٥٠٠٠٠٠ ريال وجمعت من انا جينس مليون ريال لينفق ريعها على تعليم السود في الولايات الجنوبية من اميركا

ققد الشم والبصر

اتفق لبعضهم ان شم مقداراً كبيراً من غاز الشادر دفعة واحدة فتققد حاسة الشم تماماً واتفق لآخر انه كان يحلوا المرأة التي ينعكس عنها النور الكهربي الساطع المسمى نور الفنتيش وادار النور نحو عينيه بفتة فتققد حاسة البصر فحال

المذهب الجديد

اكتشف الاستاذ دانيال الاميركي مذنباً جديداً في ٩ يونيو الماضي في مدرسة نيفتون باميركا وهو يدنو الآن من الارض ويبدو اربوذاً وقد كبر جرمه فصار يمكن ان يرى بنظارة صغيرة ومن المحتمل انه يصير يرى بالعين المجردة في الشهر التالي

نفقات مجلس النواب الفرنسي

ينفق الترسوبورت على مجلس نوابهم ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة فانهم يعطون كل نائب وكل عضو في مجلس الشيوخ ٣٦٠ جنيه في السنة

فهرس الجزء الثامن من المجلد الثاني والثلاثين

٦٠١	مصر والسودان (مصرورة)
٦٠٩	التعليم في اليابان
٦١٦	الطعام النباقي • للدكتور امين ابي خاطر
٦٢٥	كرويه بقلم م. ن
٦٣١	الموت والحياة لاهي المراق
٦٣٣	الروافيرن بقلم ل. ي
٦٣٧	النفقة المحدثه • لانيس افندي ا. اظوري
٦٥٣	العمل بالسلم • لاسعد افندي داغر
٦٥٩	مهد الجنس السامي • لجبر افندي صومط امتاذ اللغة العربية في المدرسة الكلية السورية الانجيلية

٦٦٨	باب تدوير المتزل * مبادئ اولية في تدوير المتزل • اختيار النظم • الحكم في النظام • قراءة الروايات • اشرك وملك ورواية • حشرات انيت • لاعار في العمل
٦٧٤	باب المراسلة والمناظرة * السكر والكحول في التغذية • طريقة جديدة في الترمه
٦٧٦	باب الاخبار الطبية * وفيو ٣٢ نية رواية اميرة انكشنة ملحقه بالمتنظف





الاستاذ بكريج



الاستاذ بريجنال كوك



جواناكي كرجيتو شيا مارلي